قصص وخواطر
ترياق الفؤاد
يزن مجاهد قاسم
كتوباتي
kotobati

ترياق الفؤاد

قِصَصٌ وَ اقِعِيَّةٌ وَخَوَاطِرُ أَدَبِيَّةٌ رَاقِيَةٌ
وعِبرٌوَعِظَاتٌ دِينِيَّةٌ مِن دُنيَا العِبَرِوَالعِظَاتِ

يزن مجاهد قاسم

قصص وخواطر

الكتاب: ترياق الفؤاد

تأليف: يزن مجاهد قاسم

تدقيق : أ.فتحي جوابرة - أ.محمد السبكي - أ.زياد ميمان

النوعية: قصص وخواطر

الترقم الدولي: ISBN 978-9950-421-76-9

سنة الإصدار: 2024

التصميم والتنسيق: مكتبة كتوباتي

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

support@kotobati.com

www.kotobati.com

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن مكتبة كتوباتي.

وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

الفهرس

المقدمة 9
الوقتُ وما أعظمَه!: 14
سَاعاتٌ مُباركاتٌ: 16
البِرُّ الحقيقيُّ: 18
نقطةُ بدايةِ النجاح تبدأُ مِن عِندِهَا: -..... 20
المعدنُ النفيسُ والغالي:..... 23
زمنُ الإجرامِ والإفساد: 26
دَعوةٌ تُعَادِلُ الدنيا وَمَا فيها: 28
الأَمَلُ اللامُتَنَاهي:..... 29
الرصاصةُ الطائشةُ: 31
أنت مَن تجعل الحلو مرًّا والمرّ حلوًا:..... 32
كلُّ شيءٍ سيمضي بمُرِّه وحُلوِّه: - 35
كم نتبدَّلُ ونتغيَّرُ القلوبُ: 37
لا تَبنِي قبل أن تعرفَ:..... 39
طبيبٌ باع الدنيا واشترى الجنان: 44
الإرادةُ الحديديَّةُ الخارقةُ:..... 49
لا يُبالي: 53

وهم صغارٌ اعتنُوا بهم جيدا:..... 57
لا تورّثوهم الأحقادَ: 61
فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا: 65
اتصل على رقم ٢٢٢:..... 67
الوفاءُ النابع من حُبٍّ لامع: 69
المَرْأَة تَعْشَقُ بِأُذُنَيْهَا: 72
أَلَمُ الفِرَاقِ حقًّا لا يُطَاقُ 76
إِلَّا حِينَمَا تَفقِدُهُ:..... 79
آمَنُوا فَاطْمَأَنُّوا: 83
لأَنَّكَ إِنْسَانٌ: 88
مَتَى تَنْتَهِي الرُّجُولَةُ ؟ 90
الديانةُ الحقيقيّةُ: 91
من تَعِبَ ورَبِّي هل يستحقُ ذلك ؟ 93
جاء علاجي وشرابي ودوائي: 95
لا يمكن ومستحيل:..... 99
الأموالُ المُيَسَّرَةُ مِنْ أَجْلِ هَدَفٍ سَامٍ وَرَاقٍ:..... 101
نَعتُوهُ اَلْيَوْمَ بِالْمَعتُوهِ اَلْمَجْنُونِ:..... 103
إِيَّاكَ أَنْ يَكُونَ لَدَيْكَ حِقْد الجَمَلِ:..... 107
أَنْتَ مَنْ تَصْنَعُ نِهَايَتَكَ:..... 110
الرحمة الدنيوية والجنس النَّاعِم الحَسَّاس:..... 112

النَّبْرَةُ الكَاشِفَةُ الفَاضِحَةُ: 113
لماذا أنا ؟ 114
الفرق الشاسع: 118
لا تفتشْ بالنوايا: 119
عَيبٌ عَيبٌ وما أقبحَه مِن عَيبٍ ! 124
متى تَظهَرُ الحقيقةُ ؟ 126
فَلا أهلا ولا سَهلا به: 130
مَا يُؤْلِمُنِي حقًّا: 132
تُعرَفُ شخصيتُك منه: 136
الدَّينُ الحقيقيُّ: 138
عَاقِبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا تَأْتِيكَ ثُمَّ تَلْحَقُكَ هُنَاكَ: 140
العِتابُ على قدرِ المحبةِ: 144
ذاكرةُ القلبِ: 149
وقفة جميلة: 151
مِنْ دُونِ ذِكْرِ أَسْمَاءٍ: 153
سَهِّل على الناسِ حتى ألّا ينساك ربُّ الناس: 155
أحيانا: 159
لا تكن إمعة: 160
إيّاك أن تتلّون: 161
وإن تَعُدُّوها فلن تُحصُوها: 163

مُسَكِّنَاتُ الأَلَمِ الحَقِيقِيَّةِ: 165
رَفِيقُ دَرْبِي أَيْنَ سَيَأْخُذُنِي ؟ 167
مَلَامِحُ الوَجْهِ تَفْضَحُ: 173
الدَّبُّوسُ: 173
المِقْيَاسُ الحَادِعُ: 175
عطرٌ رائحتُه تدوم: 178
مُتَلَازِمَةُ الحُبِّ وَالحَنَانِ: 181
لَا تَكُنْ بَشِعًا لِهَذِهِ الدَّرَجَةِ: 183
كَمْ تَغَيَّرَت وَتَبَدَّلَت الأَحْوَالُ! 186
أَوَلَيْسَ نَحْنُ أُمَّةُ الخَيْرِ؟! 188
النَّصِيحَةُ المَاكِرَةُ: 190
ابْدَأْ بِنَفسِكَ لَا بِغَيْرِكَ: 192
أَما زلتم تُرِيدُونَ إِسْقَاطِي ؟! 194
حُبُّ النَّاسِ لَكَ كَنْزٌ ثَمِينٌ: 197
جُرْمٌ شَنِيعٌ فَلَا تَقْتَرِفْهُ: 199
تخيّلها ولو للحظة فقط: 201
هذه هي دنياكم: 203
هَلْ مِن مُدَّكِرٍ؟! 207
صِحَّتِي وَعَافِيَتِي هِيَ أَسَاسُ دنيتي وليس مالي وصِّيتي: 210
تَسْقُطُ الرَّايَاتُ فِي زَمَنِ المَحْسُوبِيَّاتِ: 211

الذي يَخْتَصِرُ يَنْتَصِرُ: 214
فَرْحَةُ العُمْرِ لَا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ: 215
الكَلَامُ العَقِيمُ: 216
السمُّ القاتلُ الصامت: 218
إيّاك أن تتنازلَ عن حَقّكَ: 220
كَرَامَتِي فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ: 222
المصالح الشخصية: 223
التجاهلُ مذاقُه مُرٌّ وضربتُه قاسية: 226
الخاتمة 227

الإهداء

إلى أبي شمعةِ دربي
وإلى أمي التي هي أغلى من روحي
وإلى إخوتي سندي وعزوتي
وإلى أحبابي ومحبيني مَن كانوا لي شمسًا بإشراقِها
وقمرًا بضيائِه لكم محبتي وتقديري وعباراتي

سيرة المؤلف:

الشاب يزن مجاهد قاسم ولد عام 2003 على أرض الرسالات والبطولات فلسطين الأبية من بلدة اسمها طمون - محافظة طوباس التي تبعد عن جنين ما يقارب 24 كم.

يدرس بكالوريوس الطب البشري والجراحة العامة في الجامعة العربية الأمريكية - جنين .

ويعمل خطيب جمعة لدى مديرية أوقاف طوباس حيث بدأ مسيرته الخطابية وهو ابن الستة عشر سنة .

والآن حان وآن الأوان أن يكون كاتبًا وروائيًا فهذه التي بين أيديكم أول كتاباته .

للتواصل:

-الهاتف / الواتساب :

00972569841988

-البريد الالكتروني:

qasemyazan223@gmail.com

الفيس بوك: يزن قاسم

كلمة:

إلى الذين يُضَيِّعُونَ أوقاتهم بسهر وسمر وبلا فائدة عليكم بالكتاب لكي يجعلك أن تُصَحِّحَ بوصلتك وتغيرها إلى الاتجاه الصحيح والصواب

وإلى كلِّ أب وأم عليكما بالكتاب لكي تعرفانِ كم أن فلذة الكبد الابن وأميرة الحياة وقطعة من الروح الابنة يحتاجانِ إلى حضن دافي وكلام راقي وحُبٍّ شافي يشفيهما من أمراض وأسقام الدنيا المليئة بقاذوراتِ وأوساخِ التصرفات والكلمات

وإلى كلِّ مَن فقد الشَّغَف افتح صفحات الكتاب وانظر كيف أنّه سَيُبَيِّنُ لك مَن جعلوا للشَّغف والإرادة عنوانًا ونبراسًا فَلِلوهلَةِ الأولى تقول وتظنّ بأنّه هذا من الخيال

وإلى كلِّ مَن تفاقمت عليه جبال الهموم وأصابته أمواج الغموم وأتعبته مطرقة الديون الزم الكتاب لكي ترسو على شَطِّ بحر الأمان لأنّه سيُذَكِّرُكَ أنَّ هناك ربٌّ حنان منّان

وإلى كلِّ مَن غيرته الحياة وطبيعة الناس فجعلته شريرًا حقيرًا دنيئًا تَشَبَّث بالكتاب واربطه على قلبِك لكي يضعَك في دائرة القلوب عند بعضها البعض وما هي الدنيا إلّا أيام قلائل ستمضي وستَمَرُّ فاترك بصمةً جميلةً لا حقيرةً واجعل لك أثرًا طيّبًا لا خبيثًا.

فما هي إلّا همسات وعظات ونسمات نديّة لن تَدخُلَ إلّا للقلوبِ الخاشعةِ النقيّة

المقدمة

ما خطته أناملي في هذه الصفحاتِ والورقاتِ، مَا هو إلّا حروف وكلمات مزجتها بمرارة الواقع، وهمومِ الناس، وسوء التصرفات.

فما هي - يا أحباب - إلّا همسات روحانية لقلوبٍ إيمانية، وعظاتٍ مستمدة من دنيا العبر والعِظات فاغتنموها، وكونوا ممّن قال عنهم ربُّ البريّات في كتابِه المبين : "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ" (سورة الزمر - الآية 18).

فما ترونَهُ بأمِّ أعينكم وما رأيته أنا كذلك، وحَدَّقتُ به حتى دخلَ إلى عمقِ تلافيف دماغي، فأصرَّ على إرسالِ الإشارات العصبية من أجل ردة فعل،

وهي بكلماتٍ أُحاكي بها المكلومَ الحزين المهموم الذي تفاقمت عليه جبالُ الهموم،

وعباراتٍ تُخاطب كل مَن غلبته الدنيا فأصابت به نوعًا من الخُبثِ والمكر وذلك حتى أن يَرجِعَ إلى شخصيتِه المفعمة بالحنان والخشوع والخُلقِ الرفيع،

وبجُمَلٍ بسيطةٍ تُحاكي تفريطَنَا بالغالي والنفيس، ومصدرِ التوفيق والتفوق والنجاح في هذه الدنيا.

الوقتُ وما أعظمَه!:

صديقي أشغلْ نفسَك؛
فمَن كان وقتُه مليئًا بالفراغِ فليعلمْ أنَّ الفشلَ يُلاحِقُهُ، والناجحُ دائمًا ينزعجُ حينما يجدُ وقتَه يذهبُ سُدًى بلا فائدة.

أشغلْ وقتَكَ بدراسةٍ وبعلمٍ وبطاعةٍ وبِكُلِّ شَيْءٍ مفيد، واعلمْ أنَّ اللهَ أقسمَ بالوقتِ، وما أقسمَ العظيمُ بشيءٍ إلاّ لأنَّه شيءٌ عظيمٌ فقالَ في القرآنِ العظيم :"وَالعَصْرِ" (سورة العصر – الآية 1).

وإنَّ الوقتَ سوف تُحاسَبُ عليه يومَ القيامة،
والرسولُ قال :"نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فيهما كثيرٌ من الناس : الصحةُ، والفراغُ".

فيا عزيزي لا تضيع وقتَك فيما لا ينفعك.
لعبةُ الشدَّة لن تنفعَك بقدرِ لعب الرياضة وتقوية جسدك،
الجلوس في المقهى لن يجلبَ لك الفائدةَ بقدر جلوسِك في المسجد حيث الصلاة والتسبيح والاستغفار.

تَقلِيبُكَ للفيديوهات بإصبعِكَ على شاشةِ الهاتف لساعاتٍ لن تزيدَ في اغتنامِ وقتِك بقدر تَقلِيبِكَ لصفحاتِ القرآن بل وشتَّان بينهما.

لا أنكر ذلك بل افعل ما تُحب وما تُريد ولكن ليس على حسابِ أولويات الأمور،
فهل حقًّا أنت مجنون لأنَّك تُبَدِّلُ بأعظمِ الأمور أتفه الأمور؟ تُبَدِّلُ بالأرباحِ الخسائرَ؟

وقتُك عظيم فكن عظيمًا لكي تُدِيرَ العظيمَ، ولا يَليقُ بك يا أخي إلّا العظيمُ والشيء الثمين الغالي النفيس.

واعلم جيدًا وكن على يقين
الوقت كالسهم إن لم تدركه قتلك وأنهاك.

سَاعاتٌ مُباركاتٌ:

تلك الساعاتُ المباركات التي تقضي بها الكثيرَ من الحاجات من دون أن تشعرَ بثقلِ المهمات.

كيف لا؟ وبدايتُها صلاةُ عزيمة الرجال ومَن هم في ذمةِ الجليلِ المتعال،
"من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله"

كيف لا؟ وحبيبُ الرحمن وطبيبُ القلوب قال عنها :"اللهمَّ بارِكْ لأُمَّتِي في بُكورِها".
فبورك في أوقات أول النهار.

فيا صاحبي ويا عزيزي إذا شعرت بكثرةِ الأعمال،
وضغطِ الأحوال من دراسةِ عملٍ أو مجلةٍ أو امتحانٍ وأصابتك الحيرة والجِدال،
فالزم أوقاتِ ما بعد صلاة الفجر ولن تندمَ أبدا.
فكما قيل في سالف الأزمان : اسأل من جرب ولا تسأل خبيرًا

لأنَّ الخبرة بالأصلِ لن تُكتسبَ إلّا بالتجريبِ وسنينٍ طِوال من العملِ والمشاهدة.

فيا صديقي ورفيق دربي،

كلما كانت البداية مُوفقة ومُشرقة بالهمّة
فكانت النهاية مُفعمة بالإنجازاتِ المدهشة.

البِرُّ الحقيقيُّ:

ستعرفُ قيمتَك أمُّك،
وهل كنتَ تَبِرُّها وتحترمُها حقًّا؟
حينما تَدخلُ في حياةِ الزواج، هل تراها سعيدةً أم أنَّها تُخفِي عنك الحقائقَ وأنتَ راضٍ عن هذا الشيء،
حيث تقودُك الزوجةُ ولو على حسابِ أمِّك،

وهذا العارُ حيث الرسولُ يقولُ عن أمِّك أنّها الجنةُ بِحُبِّكَ واحترامِك وبرِّك لها : "الزم قدميها فثمَّ الجنةُ".

وحيثُ العارُ على حياةٍ زوجيةٍ لم تُحسِنِ الاختيار فيها؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : - "الدُّنيا متاعٌ وخيرُ متاعِها المرأةُ الصَّالحةِ ".
و قالَ زوجٌ لحكيمٍ : علِّمني كيف أقومُ على تربيةِ ولدي؟
قال الحكيم : كم عمره؟
قال : سبعة أشهر
قال : لقد تأخرت؛ فتربيةُ الأبناءِ تبدأُ باختيارِ أمِّهم.

و قال الله تعالى في كتابه الكريم :"وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" (سورة الإسراء - الآية 23).

عند الكِبَرِ عندها يحتاجونك بشدّةٍ فهل تلبي النداء؟!

فالبرُ الحقيقي يظهرُ هنا يا عزيزي ليس بمرحلةِ الطفولةِ والشباب، إنما بمرحلةِ الزواج وما بعدَ الزواجِ والكِبَرِ وما بعد الكِبَرِ.

نقطةُ بدايةِ النجاح تبدأُ مِن عِندِهَا: -

أوقفني ذلك الرجلُ الطاعنُ في السِّنّ الذي بَقِيَ ينتظرني حتى أن أُنهي صلاتي فقالَ لي بلهجتِه الفلاحية : يا رجل فكرتك مُتت طولت كثير في السجودِ فخفت عليك.

فأجبتهُ وقلتُ له :
جدي إن لم أشكو همِّي لربي فلمن سأشكو؟
إن لم انكسر لخالقي فلمن سأنكسرُ؟
إن لم أكشف عن أسراري للباري فلمن سأكشفُها؟

فيا عزيزي قال لنا الحبيب : "أقربُ مَا يَكونُ العبْدُ مِن ربِّهِ وَهَو ساجدٌ".

تمسك بجواهرِ هذا الكلام حينما تنقضُ عليك الهمومُ،
تمسك بجواهرِ هذا الكلام حينما يهاجمُك ظلامُ الأيام،
تمسك بجواهرِ هذا الكلام حينما تقسو عليك الأعوامُ ويخذلُك الأنامُ

فعندما تشتدُّ المحن تعلّق بالصلاة، فقربك من الله هي نجاتُك ونجاحك وتقدُّمك.

وهذا فعلُ الحبيب كان إذا اشتد عليه أمرًا صلى "إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة"

وقال الله جل في علاه في القرآن العظيم :
"وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ" (سورة البقرة - الآية 45)

فيا عزيزي إذا أردت أن ترسمَ طريقَ النجاح فبدايتُه تكون في انكسارِك بين يَديّ الجبارِ.

فبصلاتِك باتت أيامُك مُزهرة وأمور حياتِك مُيسرة.

وتذكر دومًا يا رفيقي وخذها قاعدةً لا تثق ولا تختاره خليلًا مَن لم تكن الصلاة أهم الأمور عنده؛
لأنّه من فرَّطَ بالصلاةِ وفي الاتصالِ مع الله سَيُفرّطُ في صحبتِك يوما ما، ويَجعلُك كأنّك شيئا لم تكن، فإيّاك وكن على حذر.

بل ففي طيلةِ أيامِ حياتي لم أجد إنسانًا وَفَقَهُ اللهُ فأصبح ناجحًا متفوقًا إلّا وكان له مع الصلاةِ حكاية ومع المساجدِ بصمة واضحة.

فنقطةُ بدايةِ التوفيق والنجاح والتميز والتفوق والنجاة وإزاحة الهمِّ والغَمِّ والكآبة هي الصلاة.

المعدنُ النفيسُ والغالي:

في هذا الزمنِ إنْ كُنتَ تملكُ المالَ فيمكنُك شراء الأشخاص والسبب؛
لأنَّ ليس كلُّ المعادن بنفسِ السعر فهل الحديدُ نفس سعر الذهب؟
كلا وكذلك معادنُ الرجال
فمنها الرخيص الذي ببضعةِ أموال يَنسى الدنيا ومَن فيها،
ومنها الغالي الذي لو أعطيته كلَّ أموالِ الدنيا وجعلتُه مَلِكًا وحكومة ما باعَ نفسه من أجلِ أمورٍ تافهة أو أشياء مُضَلِّلة تَجعلُه يَسلُكُ طريقَ الخيانةِ أو الدِّيَاثَةِ أو العمالة أو الحقارة والنذالة.

فلله درُّ الامام الشافعي حينما قال: وأنطقت الدراهم بعد صمتٍ أناساً، بعدما كانوا سكوتا.

ولله درُّ من قال :

الحرّ حرّ وإن تعدّت عليه يوماً يد الزمان
والنذل نذل وإن تكنّى وصار ذا منطق وشان
فلا تظنوا أنَّ المالَ صانعُ العَجَبِ والعُجَاب وبه تُحَلُّ الصعاب،

نعم المال يُغيّرُ النفوس ولكن أيُّ نفوس؟
الضعيفة الطمّاعة الحقيرة الرخيصة.

المالُ يَشتري لك البيوت ولكن لن يَشتري لك طمأنينةً تملؤُه،
المالُ يَجلبُ لك الجاه والسلطان ولكن لن يجلبَ لك احترامَ ومحبةَ الناس،
المالُ يجعلُك أن ترتدي أجملَ الثياب ولكن إن خانتك صحتُكَ فلن يجعلَك أن ترتدي ثوبَ الصحةِ والعافية.

ولا يعني أن تكون مليونيرًا أنك محبوب،
ولا يعني أن تكون مليونيرًا أنك مرغوب،
ولا يعني أن تكون مليونيرًا أنك ستكسب القلوب

قال الرافعيُّ : مقامك حيث أقمتَ نفسك لا حيث أقامكَ الناس، فالناس لا تَعدل ولا تَزِن.

لذا فكروا جيدا وتمعنوا جيدا بقولِ الحبيب حينما قال: "الناسُ معادِنٌ كمعادِنِ الذهبِ والفضةِ".

وبعد ذلك التزمْ وتمسك بقوله : "الرجلُ على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل".

وقال نجيب محفوظ : لا يرفع سعر الخيول إلا السباق ولا يرفع قدر الرجال إلا المواقف.

ولله درُّ الشاعر حسين الشمّري حينما قال :

كَم شِدَّةٍ كَشفت مَعادن أهلها *** إن الشَدائدَ للوَرى غِربالُ

زمنُ الإجرامِ والإفساد:

يقترفُ الجُرمَ ويلصقُه بغيرِهِ،
والبريء يجعلُه مُجرِمًا،
والحقُّ يقلبُه باطلًا،
ويا مَن تهتِكُ أعراضَ الناسِ وشرفَ البناتِ الشابَّات بكلماتٍ تافهاتٍ مُضللَّاتِ ما فيهنّ من صحيحِ الكلمات،
انتبه فإنَّ الحسابَ شديدٌ من جبروتِ السماوات فأين الثَّرَى من الثُّرَيَّا؟

فلله در الشاعر محمود بن الحسن الوراق حينما قال :

أظهروا للناس دينا ** وعلى الدينار داروا
وله صاموا وصلوا ** وله حجّوا وزاروا
لو يُرَى فوق الثريا ** ولهم ريشٌ لطاروا

والنبيُّ يقول :
"ومَن خاصمَ في باطلٍ وَهوَ يعلمُهُ، لم يزَلْ في سَخطِ اللَّهِ حتَّى ينزعَ عنهُ،

ومَن قالَ في مؤمنٍ ما ليسَ فيهِ أسكنَهُ اللَّهُ رَدغةَ الخبالِ {وتعني : عصارة أهل النار} حتَّى يخرجَ مِمَّا قالَ".

لذا مجِّدِ الباطلَ كما شئت وتكلمْ متى شئت،

ولكن إلى ديَّانِ يوم الدين نمضي وعنده ستلتقي الخصومُ.

دَعوةٌ تُعَادِلُ الدنيا وَمَا فيها:

تخرجُ من البيتِ وتقولُ لها : أمي سأغادر
فسرعانَ ما تقولُ لك : (الله يرضى عليك يمّا).

هذه الدعوةُ كافيةٌ ووافيةٌ لإزالةِ جبالِ الهموم التي تفاقمت عليك،
هذه الدعوةُ شاملةٌ وكاملةٌ لحلِّ الأمورِ المستصعبةِ عليك،
هذه الدعوةُ تُنسيك التعبَ،
وتفتحُ لك خنادقَ الخيرِ والتقدمِ والصلاحِ والفلاحِ والنجاحِ،

فيا صديقي أشعربها واسمعها جيدا قبل أن تفقِدَها فتندم.

أراكِ اليوم أجملُ من رأيتْ
ومن كفيك طهرًا ارتويتْ
لئن قالوا: الحياة، أقولُ: أمّي
بحبٍّ منك يا نبعي استقيتْ

الأَمَلُ اللامُتَناهي:

أجملُ الأمور تبدأ عندما نقولُ أنّ كلّ شيء انتهى؛
لذلك لا تترك طرفَ الخيط، فلا تفقدِ الأملَ،
وكُن دوما واثقًا بجبار الخواطر القادرِ على كلِّ شيء.

(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) (سورة يس - الآية 82)

لذا يا عزيزي ردد وقُلْ :
تحقيقُ أهدافي يكون بقطع حبلِ إخفاقي

رفَعتُ للهِ في الآفاقِ أُمنِيةً
حاشاهُ يحرِمُ قلبي ما تمنّاهُ
سأُحسِنُ الظنّ مهما طالَ بي وجعي
كم مُستحيلٍ بحُسنِ الظنّ نِلناهُ

وتقولُ العربُ : إذا اشتد الحبل فانقطع
والمعنى إذا تأزمت الأمور فانتظر فرجًا ومخرجًا.
ولله درّ الإمام الشافعي حينما قال :

وتضيقُ دُنيانا فنحسَبُ أنَّنا
سنَموتُ يأساً أو نَموت نَحيبا
وإذا بلُطفِ اللهِ يَهطُلُ فجأةً
يُربي منَ اليَبَسِ الفُتاتِ قلوبا

الرصاصةُ الطائشةُ:

كما جاء في كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل
أنّ الزمخشري أمسكَ عصفورًا وربطَ رجله بخيطٍ فانقطعت رجله،
فتألمت أمُّه وقالت : قطع اللهُ رِجلَك كما قطعت رجله.
فلما كبر وكان في سفر سقط عن الدابة ومرضت رجله حتى قُطِعَت.

يا نبعَ الحنان دعوةٌ منك تكاد تُدَمّرُ حياةَ فلذةِ كبدك، ابنك أو أميرة حياتك ابنتك فاحذري.
ومن الرسالات النبوية المحمدية :

لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ،
وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ،
وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ،
وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ،

لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ.
احذري فإنّ دعوة في لحظة غضب ربما تجعلكِ في غصة وندم وتعب.

أنت مَن تجعل الحلو مرًّا والمرّ حلوًا:

أوليس حينما تتذوقُ الليمونَ وتجدُه حامضًا لا يُطاق أكلَه تُباشِرُ بصنعِه شرابًا وتَضيفُ عليه السكر،
فهكذا اعمل بنفسِ الطريقة والإجراء،
فكلما أصابتك محنة جعلتك في حزنٍ وهمٍّ وغمٍّ، أضف عليها من الصبرِ فتصبح منحةً.

فربَّ ضارةٍ نافعةٌ، بها العلل تُشفى وتزول وربّ محنةٍ في طيّاتِها منحة.

(وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (سورة البقرة - الآية 216)

(فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) (سورة النساء-الآية19)

قال الحسن البصري: لما نزل قولُ الله تعالى : (فإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (سورة الشرح - الآية 6)

خرج النبي صلى الله عليه وسلم مسرورًا فرحًا وهو يقول : لن يغلبَ عُسرٌ يُسْرين.

(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)
فالعسر جاءت معرفة،
والمعرفة إذا تكررت في اللغة دلَّت على شيءٍ واحدٍ فقط،
بينما اليُسر جاء نكرة،
والنكرة إذا تكررت تدلُ على التعدد أي ليس شيء واحد بل أكثر.

أم موسى تلقيه في اليم وتعلم ما المخاطر وإلى أين؟ إلى فرعون الذي يقتلُ الذكورَ ولكن صبرت حتى عاد إليها.
(وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (سورة القصص – الآية 10)
يوسف يُلقى في البئر ثم ماذا أصبح بعد تلك المحن؟ أصبح عزيزَ مصرَ

يونس التقمه الحوتُ أي ابتلعه الحوت لم يتقاعسْ، وقال: إنّ هذه نهايتي بل كان يذكرُ اللهَ مرارًا وتكرارًا.
(فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (سورة الصافات)

يا أخي حوّل الخسائرَ إلى أرباحٍ،
ولا تكن كالجاهلِ الذي يجعل المصيبةَ مُصِيبَتَيْن،
فتكيّف في ظرفِك القاسي لتخرجَ منه زهرا ووردا وياسمينا،
وانظرْ دوما إلى الجانبِ المُشرِق وأنَّ الندمَ لن ينفع.

فمع الدمعةِ بسمةٌ، ومع الخوفِ أمنٌ، ومع الفَزَعِ سكينةٌ

بل إن رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ دَخَلَ علَى رَجُلٍ يَعُودُهُ أي يزوره لأنه مريض،
فَقَالَ : لا بَأْسَ طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللَّهُ
فَقَالَ : كَلَّا، بَلْ حُمَّى تَفُور، علَى شيخٍ كَبِيرٍ، لكي تُزِيرَهُ القُبُورَ،
قَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : فَنَعَمْ إذن.

فيا عزيزي أنت مَن تجعلَ الحلو مرًا والمرَ حلوًا.

كلُّ شيءٍ سيمضي بمُرِّه وحُلوِّه: -

لا يبقى أي شيء في الحياةِ مثلما هُوَ
فلا تقلق ستنحلُّ الصعوباتِ، وتتفككُ الأزماتِ، وستتعالى بإذن الجبَّارِ كلَّ الضحكاتِ.
هكذا الحياة كلُّ شيءٍ سيمضي بها بحلوها ومرِّها، فلا تقطعِ الأملَ وتبدأ بالتشاؤمِ
بل اعلم أنَّه يوجدُ خير في كلِّ شرٍ صادفَك في يومٍ من أيامِ حياتِك.

أخي إنها الحياة لن تبكينا دوما بل ستضحكنا في وقتٍ ومكان ما.
يقول ابن الجوزي – رحمه الله - :

سِنينُ الجَهدِ إن طَالتْ ستطوى
لها أمدٌ وللأمدِ انقضاءُ
لنَا بالله آمالٌ وسَلوى
وعندَ الله مَا خابَ الرّجاءُ
إذا اشتدّت رياحُ اليأس فينَا
سَيعقبُ ضيق شدّتهَا الرخَاءُ
فَبعد العتمَة الظَّلمِاء نورٌ

وطَول الليلِ يعقُبهَ الضياءُ
أمانينا لها رب كريم
إذا أعطى سيُدهشنا العطاء

ولله درَّ الدكتور أدهم الشرقاوي حينما قال:
وأجملُ ما قيل في وصفِ الحياة أنَّها تستمرُ رغم كلِّ شيء

يقول أبو عبيدة بن الجراح مواسياً عُمر بن الخطاب رضي الله عنهما :
هوِّن عليك فما هي إلا دنيا فأيامٌ ونَمضِي؛
فلا تحزن فكل ما فيها مُتعِب، وكل من فيها مُتعَب،
الحَمدلله أنَّها ليسَت دَارَنا ولا دِيارَنَا وأنّ المُستقر بجوارِ رَبِّ العَالمين،
الحمدلله أنها دُنيا وسَتنقضي، وعسَانا فى الجنة نأنَس ويُؤنَسُ بنا، لبَّيك إنَّ العيشَ عيشُ الآخرة.
فيا صاحبي سر ولا تقعدن عاجزا فالذي مضى لن يعود، وابشر فالقادم أفضل فيا قوة الله ويا قدرة الله.

كم تتبدَّلُ وتتغيَّرُ القلوبُ:

علّمني صديقي الصلاةَ وأنا ما زلت بالصفِ الرابع الأساسي،
يأتي أمام بيتِنا وينادي عليّ ويصطحبني إلى كلِّ صلاةٍ في مسجدنا المجاور،
حتى صلاة الفجر كنّا نذهب مع بعضنا البعض،
وحينما كبرنا وترعرعنا فمَن علّمني وشدّني نحو بوصلةِ النجاة هجرَ الصلاةَ والركعاتِ وحَرَفَ الاتجاه.

كم يؤلمني حقًّا كيف أنّ مَن كنتَ أنا وهو حينما كنا نسير إلى المسجدِ نتعاركُ على إزالةِ حصى صغيرة أو زجاجةٍ عن الطريق طمعًا بتلك الصدقةِ والأجرِ والثوابِ أصبح لا يهتمُ بصدقةٍ ولا سماعِ آيةٍ بل وهَجَرَ عمودَ الدين وغرِقَ في كلِّ آفةٍ.

وكم يؤلمني حقًّا كيف أنّ مَن كان يقولُ لي :
حفظتُ جُزءَ عمّ وأنت لا، فأنا أتشجع حتى يُصيبني الغضب لأنَّه حَفِظَ قبلي، وأنهى قبلي، ولكنَّه اليوم أصبحَ بقلبٍ غافلٍ لاهٍ.
لذلك كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ من تلك الدعوة :
"يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ"

يا الله يا الله، مَن الذي يُكثر من هذه الدعوة؟ النبي وهو مَن؟

مَن يَفتحُ لنا بابَ الجنة،
ومَن يَشفعُ لنا يومَ القيامة،
وهو حبيبُ الرحمن وخاتمُ الأنبياء والمرسلين.

فعائشة أم المؤمنين مثل ما نحن تعجبنا، هي أيضا تعجبت فقالت له : يا رسول اللَّه، إنك تُكثر أن تدعو بهذا الدعاء؟
فقال لها صلى الله عليه وسلم : "إِنَّ قَلْبَ الْآدَمِيِّ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عز وجل فَإِذَا شَاءَ أَزَاغَهُ، وَإِذَا شَاءَ أَقَامَهُ".

وكذلك أنس قال للنبي: آمنَّا بكَ وبما جئتَ بهِ فهل تخافُ علينا؟
فقال: "نعم إنَّ القلوبَ بينَ أصبعينِ من أصابعِ اللهِ يقلِّبُها كيفَ يشاءُ".
لذا هذا حالُ حبيبكم وشفعيكم فبالله عليكم كيف حالُ قلوبنا نحن؟

فيا عزيزي سلِ اللهَ الثبات حتى الممات.

لا تَبنِي قبل أن تعرفَ:

كلما أنظرُ إلى بيتِنا وموقعِه تستوقفني تلك الكلمات، حينما رَبَت يدُ جاري على كتفي فقال لي :
إن حصل معك أي حاجة لا سمح الله فأنا مَن تجدني بجانبك، ومعك قبل أن يصل أحد من عائلتك، أول واحد أكون عندك.

فكر جيدا يا صديقي قبل أن تضعَ حجرًا واحدًا، يجب عليك أن تعرف مَن جارُك؟
لأنّ كما قالوا قديما : الجارُ قبل الدار.

كان أحد الآباء يستعد للاحتفال بزواج ولده، فلذة كبده الوحيد الذي وُلِدَ بعد عشرين عاما من زواجه.
كل الجيران يعلمون جيدا مدى حب الأب لابنه وكيف كان مشغولا للتحضير لهذا اليوم السعيد.
دعا جميع جيرانه لوليمة الغداء
لكن جاره الملاصق لبيته لم يحضر منهم أحد إلا الابن الصغير حضر وبسرعة خرج من الوليمة بعد أن أكل منها القليل.

كان والد العريس يُراقب المشهد ويتساءل
ما هذا الجار الذي لا يقف مع جاره في هذه المناسبة؟
وما هذا الجار الذي لم يحضر أبوهم، أو حتى الولد الكبير على الأقل؟
ولماذا أكل الولد الصغير بهذه السرعة وغادر وترك الفرح؟
أصاب والد العريس الانزعاج من جاره ومرت في ذهنه خواطر كثيرة.
بعد اكتمال الوليمة شرع المدعوون في إحضار السيارات لجلب العروس من بيت أبيها.
وفي تلك الأثناء جاء الابن الصغير لجاره بسيارته للمساهمة في زفاف العروسين.
لكن والد العريس رفض بانزعاج وقال له :
لا نريد مشاركتكم عندنا سيارات كثيرة
سكت الولد ولم ينطق بحرف واحد.
في تلك الأثناء لمح والد العريس حركة غير عادية، وغريبة في بيت جاره أثناء فتح الباب عندما ركن الابن الأصغر سيارته عند بيتهم، وأراد أن يسأله ولكن تذكر موقفهم السلبي فتركه.
بعد العشاء وإكمال مراسيم الفرح
وبعد أن غادر جميع المدعوين إلى العرس وإذ بجنازة تخرج من بيت جاره من غير عويل، ولا صراخ ولا ضجيج.

فسأل والد العريس من المتوفى؟

فرد عليه الابن الكبير لجاره : إنّه والدي توفي ظهر اليوم

وعند شعوره بالوفاة أوصانا بالحفاظ على الهدوء، وعدم إظهار الحزن إذا وافاه الأجل لتكتمل فرحتكم بولدكم لأنه يعرف مدى حبك لولدك الوحيد.

وأوصانا والدي أن تخرج الجنازة بعد انتهاء الفرح حتى لا تتعكر فرحتكم.

هنا وقعت الحادثة كالصاعقة على والد العريس عندما ظن السوء بجيرانه

وقال : والله لو كنت أنا ما فعلتها

ولكن الرجولة لها أهلها ولا يفعلها إلا الرجال.

لذا :

تخيّر مَن سيكون حاميًا لبيتِك بعد غيابك،

تخيّر مَن سيكون معك وقت وقوع حريق أو حادث داخل بيتك.

وكما جاء في كتاب ألف قصة وقصة من حياة الصالحين والصالحات ونوادر الزاهدين والزاهدات

أن ابن المبارك كان له جار يهودي

فكان يبدأ فيطعم اليهودي قبل أبنائه ويكسوه قبل أبنائه

فقالوا لليهودي: بعنا دارك

قال : داري بألفي دينار ألف قيمتها، وألف جوار ابن المبارك.

فسمع ابن المبارك بذلك، فقال :
اللهم اهده إلى الإسلام، فأسلم بإذن الله
بل انظر كيف وضعَ لنا النبيُّ كلماتِه السحرية العظيمة حينما قال :
"والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن"
قيل من يا رسول الله؟
قال : "مَن لا يأمن جارُه بوائقَه".
نفى عنك صفةَ الإيمان الذي إن ضاعت مِنَّا فقد ضعنا
وما السبب؟
قلة احترامك لجارِك حيث تضغط على زرِ تعميمِ الشرِّ على مَن حولك.

فكم يصيبني التعجب والحيرة حينما أسمعُ الشكاوي في المحكمة أن جاري مَن بجانب داري لا يهتم، ولا يُبالي حينما يرى فيضانَ حُفرةِ الامتصاص تملؤ ساحتي ومنزلي.

بل وقال في رواية أخرى : "لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوائِقَهُ".

بسبب شرِّك حُرِمتَ مِن ماذا؟
من دار النعيم المقيم الأبدي الذي لا يحول ولا يزول، حيث السلعة الغالية جنة ربي التي وعدتها للمتقين.

لذا لا تنس وصية جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

" مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ ".

طبيبٌ باع الدنيا واشترى الجنان:

دخل الفاروق عمر بن الخطاب على النبي
وقد وجده نائمًا على الحصير
وقد أثَّر في جنبه فرأى ذلك فبكى الفاروق
حتى نظر إليه النبي وقال له: يا عمر ما الذي يُبكيك؟
فقال له : يا رسول الله كسرى وقيصر يعيشان في نعيمٍ وأنتَ على هذا الحصير؟
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أَمَا تَرْضَى أنْ تَكُونَ لهمُ الدُّنْيَا ولَنَا الآخِرَةُ؟
فقال : بلى
فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : فهو واللهِ كذلك!

((أَمَا تَرْضَى أنْ تَكُونَ لهمُ الدُّنْيَا ولَنَا الآخِرَةُ؟))

كلما أتذكرها فلا يغيبُ عن ذهني أبدا ذلك الفلسطينيَّ الجِنينِيَّ الطبيبَ عبد الله العبسيّ (أبو التين)[1] الذي باعَ الدنيا رخيصةً واشترى الجنانَ.

(1) عبد الله أسعد عبد الكريم الأحمد أو عبد الله أبو التين كان طبيباً حيث كان يعمل في مستشفى جنين الحكومي في مدينة جنين وكان رئيس وحدة الإجازة والترخيص في وزارة الصحة الفلسطينية،
واستشهد متأثرا بإصابته برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي صباح يوم ١٤ أكتوبر عام ٢٠٢٢ أمام ساحة مستشفى جنين الحكومي، حيث لم يكن مرتديا الثوب الابيض ولا يحمل حقيبة الإسعاف إنما كان ملثما باللثام الأسود ويحمل بندقيته M16

ذلك الطبيبُ الذي له درجة وظيفية عالية في مستشفى جنين الحكومي،
وكان يمتلك الأراضي،
ولديه سيارة من نوع جيب حيث سعرُها الغالي،
وكان متزوجًا، وله ثلاثة أطفال،
ويعيشُ في هناءٍ وسعادةٍ مع زوجتِه وأبنائِه
ولكن حال لسانه كان يقولُ كما قالَ الحبيب : "اللهم لا عَيْشَ إلَّا عَيْشُ الآخِرَة".

لذا على إثر سماعِ الانفجارات والرصاصات أثناء الاقتحامات خرجَ من كرسيِّ منصبِه، وتركَ موقعَه الوظيفيَّ،
ولبَّى نداءَ حيَّ على الجهاد، وانطلقَ من داخلِ المستشفى وهو يحملُ بندقيتَه ولثامَه الأسودَ حتى ارتقى شهيدا فهذا هو الشهيدُ الطبيبُ المُشتَبِك.

نحن الذين بايعنا محمدًا
على الجهاد فوقَ حبَّاتِ الثَّرى
بِعْنا النُّفوسَ من أجلِ نُصرة دِيننا
ما خابَ شعبٌ في الوغى قد كَبَّرا

فكان له مقولة شهيرة قالها لأحدِ أصحابه وهو يقودُ سيارتَه :
(بدل ما قاعد بتشتري بأراضي وبتبني بقصور
قاعد بعرض عليك قصور وأراضي لا عين رأت ولا أذن سمعت
فردّ عليه صاحبُه يقول له : كيف ؟
فقال له : فش[2] أسهل منها اخوي جاهد في سبيل الله)

نحن بنو الموت إذا الموتُ نزل
لا عار بالموت إذا حُمَّ الأجل
الموت أحلى عندنا من العسل

لذا يا عزيزي إِنْ تَفَوَّهتَ بباع الحياة، واشترى الجنان فلن يليقَ لك في هذا الزمان وهذه الأيام إلاّ أن تَذكُرَ لها أفضلَ مثال حيث ذلك الشهيدُ الطبيب المُشتَبِك.

فقال سيدنا علي بن أبي طالب :
إِنَّما الدُنيا فَناءٌ
لَيسَ لِلدُّنيا ثُبوتُ
إِنَّما الدُنيا كَبَيتٍ

(2) فش في اللهجة الفلسطينية تعني لا يوجد

نَسَجَتهُ العَنكَبوتُ
وَلَعَمري عَن قَليلٍ
كُلُّ مَن فيها يَموتُ

فلمَّا استشهد قالت له أمُّه ترثيه :
(طول عمرك رافع راسي في الدنيا ورفعتو في الآخرة يا حبيب قلبي)

ولله در الشاعر المصري أحمد بخيت حينما قال :

قُلْ لِلْحَيَاةِ إِنِ اسْتَطَعْتَ وَدَاعًا
نِصْفُ الشَّجَاعَةِ أَنْ تَمُوتَ شُجَاعًا
عِشْ مِثْلَمَا وَلَدَتْكَ أُمُّكَ بَاسِلًا
إِنَّ الحَرَّائِرَ لَا يَلِدْنَ ضِبَاعًا

الإرادةُ الحديديَّةُ الخارقةُ:

لا داعي نقول أن هناك أعمال في الأمنيات والأحلام تُنجزَ وتَتحقق؛ لأنَّ لا شيء يُصعَبُ عليك إذا كان هناك إرادة وعزيمة وإصرار.

كان يقولُ نابليون : كلمة مستحيل لا وجودَ لها في معاجمِ اللغات إلّا في قاموس الضعفاء.
يا رفيقي إن استصعبت عليك الأمور وادلهّمت فيا حبذّا أن تخلطها مع الإرادة، فلا شيء مستحيل مع مَن يَملِكُ الإرادة.

ومن لا يحب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

قيل في صفة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم : يدخلون رواداً ويخرجون أدلة؛ أي يدخلون طالبين العلم وملتمسين الحكمة ويخرجون أدلة هداة للناس.

ولِلَّهِ دَرُّ المتنبي حينما قال :

على قدر أهلِ العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارِم

بل كان الروائيُّ الفرنسي جان دومينيك مصابًا بالشللِ التامِ، ولا يمكنه الحديثَ

وألَّفَ كتاباً من 150 صفحة ، كيف ذلك؟

بتحريكِ جفن عينه اليُسرى.

وكانت المحررةُ تَسرِدُ عليه الحروفَ الأبجديةَ في كلِّ مرة بالترتيب حتى تصلَ إلى الحرفِ الذي يُؤشرُ عليه بجفنه.

وكانت تقضي 6 ساعات كلَّ يوم لتسجل نصف صفحة فقط

فألَّفَ هذه الرواية وكان اسمُها بدلة الغوص والفراشة

حيث تلك الرواية التي كُتبت برمشِ العين اليسرى

بل إن أردنا أن نضربَ أمثلةً أكثر عن الإرادة حيث بالمثال يتضح المقال فإنَّ معناها يتجذرُ وعمقُ معناها لا يتَّضحُ إلّا بهؤلاءِ الستةِ الأبطال،

ستة أسرى[3] من فلسطينَ العزة فردوس الأمة ومجدها العتيق،
حفروا نفقًا يُقدَّرُ طولُه بخمسة وعشرين مترًا بمعلقة صَدِئةٍ صغيرةٍ،
مَحرومةٍ حتى أن تكون معهم ولكن أخفوها،
حفروه من زنزانتهم حتى خارج السجن والذي يُعَدُّ من أقوى السجون الإسرائيلية حراسةً وتحصينًا في العالم.

حفروا نفقًا بطول خمسة وعشرين مترا وبماذا؟! بمعلقة صَدِئةٍ ومالها؟! محرومة أن تكن معهم
وكيف حالهم؟! بين الخوف والأمل حيث التفتيش الصباحي بل والتفتيش بأي لحظةٍ،
وقسوة السجان، والمراقبة المستمرة حتى ألاّ يُكشَفَ أمرَهم،
يا الله عن أي إرادة نتحدث؟!

ستة من أبناء الوطن الغالي صنعوا وفعلوا معجزة شقُّوا الأرضَ بإرادتِهم فانهارت منظومةُ الأمن العسكرية على يدِّ ستة أسرى أبطال.

(3) ستة أسرى: هم أسرى نفق جلبوع وهم: محمد ومحمود العارضة ويعقوب قادري وأيهم كمجي وزكريا الزبيدي ونضال نفيعات الذين حفروا نفقًا مكنّهم أن يهربوا من أصعب السجون في العالم حيث سجن جلبوع السجن الأمني المحصن والذي يلقب بالخزنة الحديدية بسبب إحكام الإجراءات فيه لمنع أي محاولة فرار منه وذلك في صباح ٢٠٢١/٩/٦.

بإرادتهم جعلوا المستحيل الذي لا يحدث إلّا بالأفلامِ حيث التمثيل أن يُصبح حقيقيًا واقعيًا ملموسًا مرئيًا.

فمعالقٌ للبُطونِ نافعة، ومعالقٌ للجيوشِ هازمة،
وعقولٌ للهبل فارغة، وعقولٌ للهزيمةِ ضاربة.

فإن أردتم أن تتحدثوا عن الإرادة بمعناها الحقيقي وبمفهومها المُتأَصِّلِ، وببريقها اللامع فيكفي أن تتكلموا عن هؤلاء الستة.

لذا بالإرادةِ ستبدلُ الراء بالباء وتُبيد كلَّ المخاوف والمحبطات وستحقق كلَّ الأمنيات.

لا يُبالي:

الابنُ يُقلِّدُ أباه،
والفتاةُ تتعلَّمُ من أمِّها،
فكيف لنا بآباءٍ وأمهاتٍ هم بالأصلِ يُريدون تربيةً من جديد؟!

فهذه الأبياتُ الشعرية من أبي العلاء المعري التي تُزيّنُ لك وتُحاكي الحالَ أنَّ الأبناءَ يقلدون الآباء

مَشَى الطاووسُ يوماً باعْوجاجٍ
فقلَدَ شكلَ مشيتهِ بنوهُ
فقالَ علامَ تختالونَ ؟ قالوا :
بدأْتَ به ونحنُ مقلّدوهُ
فخالِفْ سيرَكَ المعوجَّ واعدلْ
فإنّا إن عدلْتَ معدلوه
أمَا تدري أبانا كلُّ فرعٍ
يجاري بالخُطى مَن أدبوه؟

يَحسِبُ ألفَ حسابٍ من أجلِ أنَّه كيف ضيعت هذا المال، ولكن لا يبالي إِنْ ضيعُوا أولادَه الصلاة،

وهذه الأبياتُ من سيدنا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - تُحاكي الحالَ بوصيةِ أبٍّ لابنِه يقولُ فيها :-

أَبُنّي إِنَّ مِنَ الرِجالِ بَهيمَةً
في صورَةِ الرَجُلِ السَميعِ المُبصِرِ
فَطِنٌ بِكُلِّ رَزِيّةٍ في مالِهِ
وَإِذا أُصيبَ بِدينِهُ لَم يَشعُرِ

والرسول الحبيب القائد والقدوة معلمُ البشرية جمعاء يقول : "أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ".

فقد عقّه قبل أن يُعقَّه،

لا تستغربْ يا صديقي فكما هناك عقوقُ الأبناء للآباء فهناك عقوقُ الآباء للأبناء،

فقد جاء لسيدنا عمر بن الخطاب أب يشتكي من ابنه

فجاء بالابن فسأله سيدنا عمر بن الخطاب

هل لي حق عند والدي؟

قال : بلى

قال الابن : وما هو؟

قال سيدنا عمر :

أن يختر لك أماً صالحة،

وأن يختار لك اسماً طيباً،

وأن يعلمك شيئاً من القرآن.

فقال الابن :

أمّا الأولى فليست أمي بصالحة،

ولم يختر لي اسماً طيباً سماني جعران وهو اسم الخنفساء،

ولم يحفظني آية من القرآن.

فقال سيدنا عمر بن الخطاب للأب :

لقد عققت ابنك قبل أن يعقك،

واسأت إليه قبل أن يسئ إليك، قم عني.

ولِلَّهِ دَرُّ سبط بن التعاويذي حينما قال :

إذا كان ربُّ البَيتِ بالطَّبلِ ضَارباً

فشيمةُ أهلِ البيتِ كُلُّهم الرَّقصُ

فعظيمٌ ذلك الأب الذي زرع في أبنائِه الآدابَ والأخلاقَ قبل كلِّ شيء فحصدَها في حياتِه وحتى بعد مماتِه.

كم هو راقٍ ذلك الأب الذي لم يفرق بين أبنائِه، ولم يُمَيّز أحدًا منهم، حتى وصلَ إلى مسكِ الختام، وهو حبُّهم وتقديرُهم واحترامُهم له في حياتِه، وبعد إهالةِ الترابِ عليه.

لذلك انظر إلى حلاوةِ وروعةِ كلامِ الحبيب حينما قال لكي يُعلِّمَنا ويقولُ لنا هل نجحتم أم لا؟ في امتحانِ برِّ الوالدِ لولدِه والعكس كذلك صحيح؟

فقال : إنَّ الرَّجلَ لتُرفَعُ درجتُه في الجنةِ
فيقولُ : أنَّى هذا؟
فيقالُ : باستغفارِ ولدِك لكَ.

فإن كُنتَ أبًا صالحًا فلن ينساك ولدُك أبدًا،
وسيجعلُ لك رصيدَ حسناتِك في تزايدٍ مستمرٍ، وأنت في قبرِك وروحُك قد عانقت السماء.

وهم صغارٌ اعتنُوا بهم جيدا:

كُلُّكم يَعلمُ كيف تكون علاقة الخال مع أبناءِ أخته حيث تلك العلاقةُ التي تملؤُها الحنيّةَ والحبَّ رغم كثرةِ حركتهم والضجةِ التي تملؤُ البيت منهم ومن كثرة لعبهم.

في مرة من المرات وهم يلعبون، إذ بابنة أختي لين تتكلمُ بصوتٍ عالٍ جدًا.

فقلتُ لها : يا خالي عيب، المرأة يجب أن يكون صوتُها معتدلًا

وإذ بأمّها -أختي الحبيبة- تُجيبُنِي مباشرة وتَرُدُّ عليّ مُدافعةً عنها : ما زالت صغيرة

وكذلك كانت ابنةُ أختي مرّة من المرات سمعتها وهي تَشتِمُ فتفاجأت،

فذهبت إلى أختي الحبيبة وكان الردُّ والجوابُ نفسه : ما زالت صغيرة.

يا أحباب ويا مَن رزقتم بالبنين والبنات اعلموا أنَّ التربيةَ في الصغر كالنقش في الحجر يبقى للأبدِ ولا يزول،

وأنَّ التربيةَ في الصغر كجذرِ الشجرةِ المعمّرةِ مُنذ آلاف السنين تحت الأرضِ باقٍ وراسخ،

وأنَّ التربيةَ في الصغر كالخلايا المناعية الذاكرة التي تتشكَّلُ حينما يُصاب الواحدُ منّا بالعدوى للمرةِ الأولى، فتبقى متذكرة لتلك العدوى حتى حينما يُصاب مرة أخرى، وتكون ردةُ الفعلِ المناعية أسرعَ وأقوى وأقلَّ أعراضًا.

لذا:

تعاملوا مع أبنائكم وهم في سن الصغر، وما زالوا أطفالا على أنهم رجالٌ؛ لكي ينموا ويترعرعوا على عقيدةِ الرجال، ونفوسٍ لا تهزها الجبال.

ازرعْ فيه الأخلاقَ والآدابَ والقيمَ والمبادئ والفضائلَ وهو صغير.

انظر إلى هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان كانت تسير ومع ابنها فمرَّ رَجُلٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ
فَقَالَ: إِنِّي لَأَرَى غُلَامًا إِنْ عَاشَ لَيَسُودَنَّ قَوْمَهُ.
فَقَالَتْ هِنْدُ: قَوْمَهُ فَقَطْ، ثَكِلْتُهُ إِنْ لَمْ يَسُدِ الْعَرَبَ قَاطِبَةً.

منذ صغره زرعت فيه هذه الفكرةَ بل دَعَت على نفسها بالهلاك،
فلم تقل هندٌ أنّه صغيرٌ وما زال لا يعرف شيئًا،
بل كانت تجعلُه أن يترعرعَ ويَكبُر! على سيادة العرب قاطبة.

والنبي صلى الله عليه وسلم حينما قال لعبدالله بن عباس :
يَا غُلاَمُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ،
وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ،
وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ،
رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ.

كان في وقتذاك عبدالله بن عباس لم يتجاوز العشر سنين، فالنبيُّ علّمه هذه الكلمات العظيمات التي فيها ما فيها من المعاني الجوهرية الثمينة القيمة.

ببساطة قال له يا غلام وكأنّه يقول له :
إذن حتى ولو كُنتَ صغيرًا تعلم وتربى على هذه الكلمات حتى تبقى معك حينما تكبر بل لحين الممات.

لذلك يا أحباب دعوكم من فكرةِ ما زالَ صغيرًا وعندما يكبر سيَتَعلَّمُ وسَيَفهَمُ، هذه خرافة وهذه خدعة.

فأنا أتعجب من هؤلاء الذين يقولون ذلك،
فهل هو حينما يكبر سينغسلُ دماغُه هكذا، وسينسى كلَّ شيء بشكل لا إرادي؟!

إن تربى على الكلماتِ السيئةِ والتصرفاتِ القبيحةِ التي تَتَّصِفُ بقلةِ الأدب فحينما يكبر سيبقى على ذلك،
وَهَذَا مَا يُذَكِّرُنِي بِإِحْدَى حَلَقَاتِ اَلْمُمَثِّلِ اَلْكُومِيدِيِّ عِمَادُ فَرَاجِينَ حِينَمَا كَانَ اَلْأَبُ يَقُولُ لِابْنِهِ اَلصَّغِيرِ : تف تف عَلَى عَمُّوْ

لِذَا اعلم أَنَّهُ مِنْ تَرَبَّى عَلَى شَيْءٍ سَيَكْبُرُ وَيَتَرَعْرَعُ مَعَ هَذَا اَلشَّيْءِ فَاعْتَنُوا بِتَرْبِيَةِ أَبْنَائِكُمْ جَيِّدًا.

لا تورِّثوهم الأحقادَ:

كَانُوا يَقُولُونَ: ظُلْمُ اَلْغَرِيبِ أَهْوَنَ وَلَا ظُلْمَ اَلْقَرِيبِ

فَلَمْ يَا رَفِيقِي أَهْوَنَ ؟
لِأَنَّ هَلْ قُوَّةُ ضَرْبَةِ اَلرُّمْحِ تَكُونُ أَقْوَى وَأَشَدَّ وَأَعْنَفَ حِينَمَا تُضرَبُ مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ أَمْ مِنْ مَسَافَةٍ قَرِيبَةٍ ؟!
بِالطَّبْعِ مِنْ مَسَافَةٍ قَرِيبَةٍ، حَيْثُ تَأْتِي بِحَتْفِكَ حَتْمًا
فيَا لِلْأَلَمِ وَالقَهْرِ وَالخِذْلَانِ حِينَمَا تَأْتِيكَ الطَّعْنَةُ مِنْ قَرِيبِكَ.

فقال الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد :
وظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً
عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

ولكن كم تنقهرُ نفسي وتَنزعِجُ حينما بَثُّوا وزرعُوا في نفوسِ الضعفاء تلك المقولة: "الأَقَارِبُ عَقَارِب"
فَبَاتُوا فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ كلِّها يكرهون عائلاتِهم وكلَّ مَن يَمُتُّ لهم بصلةِ قَرابة.

فكلما أحدقُ النظرَ بها ولساني يقرَؤها مُجَدَّدًا كلما زادت نبرةُ صوتي وأُصِرُّ على أن أقولَ :
أنّها مقولةٌ زُرعت لقطيعةِ الأرحام، وتقطيعِ الأوصال، وزرعِ الخصام، ونزعِ السلام، وهنا قد سادَ الظلامُ.

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً فاجتمعوا فعمَّ وخصَّ وفي النهاية قال لهم :
"فَإِنّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ منَ اللَّه شيْئاً، غَيْر أَنَّ لَكُمْ رحِماً سأَبلُّهَا بِبِلالِها".

لذا انظر إلى جمالِ التشبيهِ النبويّ حيث شبَّه الحبيبُ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم قَطيعةَ الرَّحِمِ بالحرارَةِ اللهّابة

وكأنّه يريد أن يقولَ لنا قطيعتَكم لأقاربِكم وأرحامِكم هي شبُّ نار وحريق يشتعل حتى يجعلَ كلَّ ما أمامه رمادا فيحرقَ الأخضرَ واليابسَ

فمَن سيطفئها وكيف سننجو منها؟
بكلِّ بساطة بماء المحبة والوصل والرحمة بأهلك، حيث الأخ والعم والخال والعمة والخالة.
لذا نصيحتي لك أيها الأبُّ ويا أيتها الأم

أن تزرعوا بقلوبِ أبنائِكم وأحفادِكم أنَّ حبَّ العائلة، وجَمعةَ العائلة هي نعمةٌ عظيمة، وتَضيفُ لدنيانا نكهةً خاصةً، في كلِّ وجميع لحظاتِنا، فأخبروهم أنّه لا حبٌ يُعادل ويضاهي حُبّ العائلة.

لذا ورِّثُوهم المحبةَ والسلامَ لا الحقدَ والكره وقطيعةَ الأرحام، لَا تَغْرِسُوا بِهِمْ وَتُورِّثُوهُمْ اَلْأَحقَّادُ،
فالشجرةُ حينما تُرِيدُ أَنْ تَغْرِسَهَا تبدأُ بأن تبحثَ عن مكانٍ جيد لزراعتها فلا يخطر في بالِك إطلاقًا أن ترزعَها في أرضِ إسمنت بل بأرضٍ تملؤُها تربةً خصبة

ولذا ازرعوا واغرسوا الأخلاقَ الطيبة لا الدمائمَ والخبائث في المكان الصحيح وبشكل صحيح حتى أن تنمو تلك الشجرة وتُعطيك ثمارَ المحبةِ والسلام فيعتني بِهَا مِنْ بَعْدِكَ أَحْفَادِكَ اَلْكِرَامِ.

لذا اعلموا يا أحباب **أنّ الأقرباء نعم يتشاجرون ولكن عندما يحتاجون بعض فحقًا يَجتمعون،**
وهذا ما نراه في المناسباتِ وفي الأفراحِ والأتراحِ

تَجِدُ أخوك أو عمك أو خالك أو ابن عمك مَن بجانبك وليس الغريب البعيد مِنْ سَيُطَبِّبُ عَلَى ظَهْرِكَ ويهدىء من روعك وَيُخَفِّفُ عَلَيْكَ أَلَمَك وجرحَك.

فأجملُ ميراث تتركه لأبنائِك ليس المال الكثير ولا الجواهر والعمارات والأراضي،

إنما أن تتركَ لهم ذلك الحب الذي يحضنُ العائلة فيجعلها في أمانٍ إلى يوم الدين.

وَثَّقَ تَمَامًا يَا عَزِيزِي أنَّ قطيعتَك وعدم تكلمك مع أَخِيكَ أو أُختِكَ سيُعلِّم ابنُك أو ابنتك أَنَّ عِنْدَ الكِبَرِ أَيْضًا بِإِمْكَانِهِمَا أن يقاطعا وَلَا يَتَكَلَّمَا مَعَ أَخِيهِمَا أَوْ أُخْتِهِمَا فَلَا تُوَرِّثُوهُمْ الأَحقَّاد.

فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا:

كَمْ تُوَاسِي الحَالَ وَتُضَمِّدُ الجَرَّاحَ وتكون بلسمٌ للأوجاع
(فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) (سورة الطور - الآية 48).

من فوق سبع سماوات قالها ربُّ البريات لخير الأنام حينما أهل الكفر قريش اجتمعوا فِي دَارِ اَلنَّدْوَةِ ليبحثوا عَنْ طَرِيقَةٍ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ اَلنَّبِي محمد - صلى الله عليه وسلّم - فَقَالَهَا لِتَكُنْ دَوَاءً يُرِيحُ قَلْبَ اَلنَّبِيِّ وَيَبْعَثُ فِيهِ طُمَأْنِينَة وَسَكِينَة أَبَدِيَّة : فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا.

في ظلِّ أزماتِك تذكر إنّك في حفظِ الرحمن ورعايته،
في ظلِّ أوجاعِك استعن بالله ولا تجزع وتعجز.

استشعر بقيمةِ هذه الآية (فإنك بأعيننا)،
وانسَ كلَّ الهموم، وانسَ الدنيا فادعُ وانكسر أمام الله
فادعُ ربي إن لم تكن معي فمن سيكون معي؟

ما خاب من دعا الله، فاجعل قلبَك خاشعًا وانكسر بَيْنَ يَدِي اَلْجَبَّارِ، ارفع يديك إليه وناجِ علَّامَ الغيوب.

فقال الإمام الشافعي – رحمه الله - :
سَهِرَت أَعيُنٌ وَنامَت عُيونُ
في أُمورٍ تَكونُ أَو لا تَكونُ
إِنَّ رَبّاً كَفاكَ بِالأَمسِ ما كانَ
سَيَكفيكَ في غَدٍ ما يَكونُ

فمن حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ : "ادْعُوا اللهَ وأنتمْ مُوقِنُونَ بالإجابةِ ، واعلمُوا أنَّ اللهَ لا يَستجيبُ دُعاءً من قلْبٍ غافِلٍ لَاهٍ".

فألحَّ على الله بالدعاء، ويقول لك الحبيب محمد :- "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ".

اتصل على رقم ٢٢٢:

حينما كُنتُ أتصفحُ على الهاتفِ إذ سمعت ذلك الفيديو لذلك الرجلِ الذي قد قال:
إن أردت أن تتبدلَّ همومَك، وتزيدَ من نسبةِ سعادتِك في حياتِك، وترفعَ من همتِك ومعنوياتِك،
اتصل على هذا الرقم وهو ٢٢٢.

٢٢٢ أي قم وصلّي **ركعتين** على الساعة **اثنتين** وحينها انزل **دمعتين** وبعد ذلك وَدِّعِ الهُمُومَ وَادفِنِ الغُمُومَ وَقُل مَع السَّلَامَةِ وَوَدَاعًا يَا شِدَّةَ الضِّيقِ وَيَا وَجَعَ الأَيَّامِ وَيَا حُرْقَةَ السِّنِينَ.

لا تنسَ يا عزيزي إن ضاقت بك الدنيا وأُغلِقَت في وجهِك كلُّ الأبوابِ أَنْ تَتَّصِلَ عَلَى هَذَا الرَّقْم،

لا تنسَ يا صديقي إِنْ اشتعلت نيرانُ الهَمِّ وزادت لهيبَها فأحرقَتك أَنْ تَتَّصِلَ عَلَى هَذَا الرَّقْم،

لا تنسَ يا رفيقي إِنْ أصبح الهواءُ الذي تَتَنَفَّسُهُ لَا يُطَاقُ،
والماءُ الذي تشربه لا يُطفىء من النار التي بداخلِك، والحياةُ مَا زَالَتْ تَخْنُقُكَ أَنْ تَتَّصِلَ عَلَى هَذَا الرَّقم.

كم من قمةِ الجمال أن تقومَ وتناجي ربَّك وتشكو إليه ما أنت فيه من ضيق وضنك والناسُ نيام،
كم من قمةِ الروعة أن تذرفَ دموعك حينما تنكسرُ لِمَن انكساره لك يعني جَبرًا وانتصارًا.

لذا يا أحباب حينما تتصلون بذلك الرقم أطيلوا بالمكالمة.

الوفاءُ النابع من حُبٍّ لامع:

دخلَ رجلٌ إلى المشفى وهو بغيبوبة نتيجة إصابته بحادث سير،
وبعد إجراءِ الإسعافات تم الاتصال برقمٍ من هاتفه لأحد أقربائه وكان الاسم الأول ((مرتي)).

وبالفعل خلال نصف ساعة وصلت السيدة المشفى ومن ثم تلاها أهله
وبعد ذلك سأل الأطباء السيدة التي كانت متأثرة بإصابة زوجها بشدة عن درجة قرابتها له ليشرحوا لها عن حالته فأجبتهم بأنها ((طليقته)).

بعد أسبوعين خرج الرجل سليما معافى
وكانت السيدة أكثر الأشخاص وفاء ووقوفا إلى جانبه رغم إنها طليقته منذ أسابيع!

فعلَّق الطبيب قائلا : منذ أيام تبين لنا أن الرجل أعاد زوجته إلى كنفه.

لذلك أعزائي يبقى وفاءُ السيدة درسًا عن القلوب الصافية النقية التي تحملها أمهاتُنا وسيداتُ مجتمعنا،

فبالرغم من أنها كانت طليقتُه إلا أنّها آثرت الوقوف إلى جانبه بمحنته وشدته وأزمته.

والنبي - صلى الله عليه وسلم - اختصر فقال :"رفقا بالقوارير".

بل وإنَّه الحبيب صلى الله عليه وسلم وهو يفارق الدنيا ويشعر بالوداع أوصانا

فقال لنا في خطبة الوداع :"استَوْصوا بالنِّساءِ خيرًا فإنَّهنَّ عَوانٌ في أيديكُم أخذتموهنَّ بأمانةِ اللهِ واستحللْتُم فروجَهنَّ بكلمةِ اللهِ".

فيا لها من وصيةٍ غاليةٍ يا رسولَ الله.

بل وأنا أشاهدُ الفيديوهاتِ عبر موقع التواصل الاجتماعي (التيك توك) إذ شاهدتُ ذلك الفيديو لفضيلة الشيخ المغربي سعيد محمد الكَملي يتحدث فيه عن الزوجة حيث قال :

عَامِلها كَمَا لَو أنّ أباهَا ينظُر إلَيك

واعلم أنَّ مَنْ هُو أحرصَ عليْهَا وأرأفُ بِها وأرحَم بهَا مِنْ أَبيهَا ينظُر إليكَ وهُو الله سُبحانه.

بل ولا تنس يا عزيزي تلك الوصية الذهبية من خير البشرية :

"الدنيا متاع وخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة".

هذه الدنيا متاعٌ ** خيرُها الزوجُ الوفيّةْ
مَنْ إذا ناديتُ لبّتْ ** تسرعُ الخطوَ رضيّةْ
بسمة الانسِ لَدَيها ** تجعلُ النفسَ هنيَّةْ

المَرْأَة تَعْشَقُ بِأُذُنَيْهَا:

هناك مثل صيني يقول : الرجل يُحب من عينيه والمرأة تُحب من أذنيها.

اجْعَلْهَا بِكَلِمَاتٍ جميلاتٍ أن تُفَكِرَ فيك بكلِّ اللحظات،
اجعَلْهَا بِكَلِمَاتٍ رَاقِيَات أَنْ يُصِيبَهَا الجنونَ إن لم تُقبلُها وتُعانقُها،

اجعَلْهَا بِكَلِمَاتٍ رُومَانسِيَّات أَنَّ كُلَّ ثَانِيَةٍ تَمُرُّ مِنْ دُونِ رُؤيَتِكَ هِيَ نَارٌ عَلَيْهَا تَحْرُقُ قَلْبَهَا اَلرَّقْرَاقَ اَلْمُشْتَاقَ،

اجعَلْهَا بِكَلِمَاتٍ تَمْلَؤُهَا الحُبَّ وَالسَّعَادَةَ وَالمَسَرَّاتِ حِينَمَا تَرَى دُخُولَكَ إِلَى البَيْتِ فتُباشِرَ وتترك كلَّ ما بيديها، وتلجؤُ إلى حضنِك، وتَلفُ يديها، وَتَشُدُّ عَلَيْكَ وَتَقُولُ لَكَ :
غِيَابُكَ طِيلَةَ هَذِهِ الفَتْرَةِ يَجْعَلُنِي فِي سِجْنٍ حكمه المؤبد،
فحياتي ظلامٌ من دون أن أرى نوري بجواري وَعَلَى مَرْأَى عَيْنِي.

ولكن أن تكن هذه الكلمات صادقة بصوتٍ دافِىء يحملُ معه دفء المشاعر،

وخارجةً من قلبٍ يَعشَقُ كلَّ لحظةٍ مرت في حياته قد قضاها ومارسَها مع حُبِّ حياته، وكنزِ وجوده، وروحِه ونورِ طريقِه.

المرأةُ تعشق الاهتمامَ بها بلا حدود، فإذا صنع الرجل هذا انتشت أمامه كبطلات القصص العاطفية الكبرى، وحتى الرومانسية العظمى الخيالية، وأعطاها ذلك قوةً هائلة لإسعادِه.

يقول الرافعي رحمه الله:
لا يصحُّ الحب بين اثنين إلّا إذا أمكن أن يقولَ أحدهما للآخر : يا أنا.

فوالله ربما كلمة "ربنا يعطيكِ العافية" التي تنبثقُ من لسانك
حينما تكون زوجتُك في تعبٍ شديد من شدةِ الأعمال المطبخية والاعتناءِ بالأولادِ وغيره.
تساوي عندها مليارات من قطعِ الذهب والفضة والمجوهرات

فو الله ربما كلمة روحي وقلبي وعيني ووجودي
حينما تكون زوجتُك في ضيقٍ وضنك وهمّ
تكافئ عندها أفضلُ بكثيرٍ من أن تجعلَها تدورُ كلَّ دول الرفاهية التي في الكون كلِّه

لأن لا يمكن كلمة روحي التي برَّدَت قلبَها، وأنعشت روحَها، واستقرت في قلبِها لمدى الحياة كمثلِ ضحكةٍ مؤقتة ستنتهي بانقضاءِ تلك الرحلةِ حتى ولو كانت في أجمل وأروع وأحلى دولةٍ تملؤُها أماكن رفاهية التي تجعل الإنسانُ يطيرُ من شدةِ الفرح.

علي بن أبي طالب رأى زوجتَه فاطمة رضي الله عنهما تستاك فأصابته الغيرة من السواك فقال لها :

ظفِرْتَ يا عُودَ الأراكِ بِثَغْرها
أمَا خِفْتَ يا عودَ الأراكِ أراكَ ؟
لو كنْتَ مِن أهلِ القتالِ قَتلتُكَ
ما فاز منها يا سِواكُ سِواكَ

لذا أي رجل يريد إسعاد زوجته، يجب أن يعرف كيف يديرُ مشاعرَها

حصل خِلاف بين ابن الجوزي وزوجته فتركت البيت، ورغم الخلاف إلّا أنها كانت تحضر مجلسَ العلم الخاص به،
وذات يوم حضرت الدرسَ وجلست خلف امرأتين طويلتين فلم يتمكن من رؤيتها،

فقال :

أيا جبلين من بشر
أزاحا النور عن بصري
سألتكما بِربكما
قليلا كي أرى قمري

أَلَمُ الفِرَاقِ حقًّا لا يُطَاقُ

أتدري ما هو شعورُ مَن كُنتَ تضحكُ بجواره،
وتسمع لكلماته وتزداد بهجةً وسرورا بمجالسته،
وتلتقط الصورَ معه فيشكي لك همَّه فتواسيه،
فإذ بلحظةٍ من اللحظات فارق الحياة.

تتكلمُ مع نفسِك، مع مَنْ بجانبِك، مع مَن حولك مستغربا مصدوما مشدوها تقول: وربِّ الكعبةِ بالأمس كان معي.
والله بالأمس تصورنا هذه الصورةَ وهو يضحكُ والبسمةُ على وجهه مشرقةٌ وتجاعيدُ وجهِه بانَت من كثرةِ الضحكةِ ومن كُبرِ البسمة.

يا الله يا الله يا إخواني ما أصعبَ الفراقَ!

وكتمْتُ آلام الحنين فأفصحَتْ
عيني وأنطقها الفؤادُ بأدمعي

ورجوتُ عيني أن تكفّ دموعها

يومَ الوداعِ نشدتُها لا تدمعي

أغمضتُها كي لا تفيضَ فأمطرت
أيقنتُ أنّي لستُ أملك مدمَعي

ورأيتُ حلماً أنني ودَّعْتُهم
فبكيتُ مِن ألم الحنين وهُم معي

مُرٌ عليَّ بأن أُودّعَ زائرًا
كيفَ الذين حملتُهُم في أضلُعي؟!

قيل لِعلي بن أبي طالب : أهناك أشد من الموت؟
قال : نعم؛ فراق الأحبة أشد من الموت.

بكيتُ وهل بكاءُ القلبِ يجدي؟
فِراق أحبّتي وحنينُ وجدي

فما معنى الحياةَ إذا افترقنا ؟
وهل يُجدي النحيب فلستُ أدري

فلا التّذكار يرحمني فأنسى
ولا الأشواقُ تتركني لنومي

فراقُ أحبّتي كم هزّ وجدي
وحتى لقائهم سأظلُ أبكي

أَلَمُ الفِرَاقِ كَالنَّارِ تَحْرُقُ مَا تَرَاهُ أَمَامَهَا،
أَلَمُ الفِرَاقِ كَالْخَنَاجِرِ تُمزِّقُ القَلب وَتُقطِّعُهُ إِرْباً إِرْباً،
أَلَمُ الفِرَاقِ كَبُرْكَانٍ هَاجَ وَثَارَ فَأَنْهَكَ الجَسَدَ.

بل سُئل أحدهم عن الفقدان فقال :
لم يكن العزاء ثلاثة أيام، بل كان عُمرًا بأكملِهِ.

فحقًا وحَتمًا إنّ ألمَ الفِراقِ واللهِ لا يُطاقُ.

إِلَّا حِينَمَا تَفقِدُهُ:

لَنْ تَشْعُرَ بِقِيمَةِ الشَّيْءِ إِلَّا حِينَمَا تَفقِدُهُ،
وَلَنْ تُدْرِكَ قِيمَة الشَّخْصِ إِلَّا عِنْدَمَا يَرْحَلُ عَنْ اَلدُّنْيَا،
وَلَا يَعْرِفُ الإِنسَانُ النِّعْمَةَ إِلَّا حِينَمَا يَفْتَقِدُهَا،
وَسَيَفْهَمُ الإِنْسَانُ قِيمَةَ الشَّيْءِ عِنْدَمَا يَخْسَرُهُ

ستدرك قيمةَ تلك المواقف مواقفَ الرجولة والتضحية مِن ذلك الذي فداك بروحِه حيث أغلى ما يملك وأنت كُنتَ في قمةِ الحاجة فحينها تتذكر أنّه ما عادَ في الديار والثَّرى قد غطاه.

ستشعرُ بدفء تلك المشاعر التي بثَّت في نفسِك روحَ الطمأنينةِ والسكينة وأنت في عمقِ الجرح والألم
فحينها تتذكر أنّ الدمعَ حرّاق فما أصعبَك يا فراق!

ستعرفُ مدى الفرحة التي أدخلتها عليك تلك الكلمات العابرات، وأبدلت تلك الدمعات حينما كنتَ غارقًا في بحرِ دموعِك
وتتذكر أنّ فقدَ الأحباب يَكسِرُ الظهرَ فما أصعبَك يا غياب!
والله ستشعر بكلِّ دمعةٍ ذُرِفَت من أجلِك،

وكلِّ يَد مُدَّت لمنعِ هدمِك ورَدمِك،
وكلِّ بسمةٍ وضحكة رُسِمَت لأجلِ فرحِك،
ستتذكر أدقَ التفاصيل بل وأبسط الأمور حينما يَغيبُ الحبيبُ عن العيون وتَبقى ذكراه في القلوب.

يقولُ الرافعيُّ:
قيمة كل شيء هي قيمةُ الحاجة إليه، فتراب شبر من الساحل هو في نظر الغريق أثمن من كل ذهب.

فستشعرُ بنعمةِ الحرية حينما تُقيَّدُ بالأغلال، ويجعلونك بين أربعِة حيطان.

فستشعرُ بنعمةِ الوطن والأمن والأمان حينما تكون في الغربة، فلا تعرفُ فلانًا ولا علانًا وحالُ لسانِك أين موطني فذاك الجنان.

فستشعرُ بنعمةِ الزوجة حينما تستيقظُ من نومِك فتجد لا غيرك على الفراش، فستتذكر كلَّ صباحٍ وكلَّ ليلةٍ وكلَّ حُبٍّ وحنانٍ كان يغمرُك من أنيسةِ روحِك وحبيبةِ قلبِك.

فستشعرُ بنعمةِ الأمِّ حينما تتذكر وتُدرك أنَّ كلَّ شيء يُعوَّضُ في الدنيا إلّا الأمَّ.

بل كان عند فضيلة الشيخ صالح المغامسي طالبًا اسمه فارس كان أثيرًا جدًا عنده،

وكان يحبُّه حبًا جمًّا وحينما توفي حَزِنَ عليه حزنًا شديدًا، حتى هو مَن نزل على قبره وأهال عليه التراب

وبعد ذلك من شدةِ حبِّه له كتبَ له قصيدةً يرثيه فقال فيها وهو يبتلعُ الغصة والألم بعد فقدان أحبِّ طلابه على قلبه :

وافارساه أيدري القبر من فيه
فيه الفؤاد ومن بالروح أفديه

لولا الإله وإيمان أدين به
لكنت قربك أشفي ما ألاقيه

لكنها سنة الله التي سلفت
إن الإله لما قد شاء ممضيه

كم من فواجع شتى قد بليت بها

لكن موتك لا شيء يدانيه

لكن موتك أحزاني بأجمعها
يا ليت شعري ماذا أنت لاقيه

نزلت قبرك والأحزان عاصفة
والدمع مني حبيس في مآقيه

أبكي عليك إذا ما الفصل أدخله
ولا أراك طليقا في نواحيه

أبكي عليك إذا ما الدرس أشرحه
ولست تكتب ما قد كنت أمليه

أبكي عليك إذا فهد يناظرني
قد أخفى في القلب ما الأحزان تبديه

آمَنُوا فَاطْمَأَنُّوا:

تُصِيبُنِي الدهشة حينما أمرُّ مِنْ ذَلِكَ الشَّارِعِ الذِي حِينَمَا أحدّقُ بعيني أرى أَنَّ كُلَّ المَحَلَّاتِ لَلْمَشَاوِي،
ما أَتَقَدَّمُ مِتْرًا وَاحِدًا إلّا المحل الآخر أيضا للمشاوي، كُلُّهُمْ بِنَفْسِ الشَّارِعِ وَبِنَفْسِ العَمَلِ..

فلله درُّهم ما أتقى قلبَهم!
حَيْثُ آمَنُوا بِأَنَّهُ اَلرَّزَّاقُ فَاطْمَأَنُّوا عَلَى رِزْقِهِم
ما غرَّهم أن بجانبِه مَن يعملُ بنفسِ العملِ حيث سيكون أقلَ فرصة للعملِ والربح وكسب المال.

(يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ) (سورة النور - الآية 38).

آمنوا بأنَّه سيُعطي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ،
وأنّ الرزقَ للإنسان مكتوبٌ وَأَنْتَ فِي رَحِمِ أُمِّكَ فاطمأنوا على رزق معيشتهم، ولم يبالوا على تعدادِ فتح المحلات بجانبهم.

(إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (سورة الذاريات – الآية 58)

آمنوا بأنَّه لا يمكن أن يزيدَ أحد في رزقِك ولا أن يُنقصَ منه فاطمأنوا كيف لا ؟!

وهم من عرفوا معنى قوله تعالى :-

(وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) (سورة هود - الآية 6).

فقال الإمام الشافعي :

عليك بتقوى الله إن كنت غافلا
يأتيك بالأرزاق من حيث لا تدري

فكيف تخاف الفقر والله رازقا
فقد رزق الطير والحوت في البحر

ومن ظن أن الرزق يأتي بقوة
ما أكل العصفور شيئا مع النسر

فالعصفور يأتي بطعام يومه ولا يفكر بطعام الغد لأنّه عَلِمَ من رزقه اليوم سيرزقه غدا حتما

و الحبيب العدنان مَن بكلامه مُلِئَت قلوبُنا إيمانًا ويقينًا قال :

"لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكُّله؛ لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا، وتروح بطانا".

أنها تخرج في أول النهار ضامرة البطون، ليس في بطونها شيء وتخرج في حالة من الجوع ثم تروح أي ترجع في آخر النهار إلى أوكارها ممتلئة البطون.

وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم - هذه الآية (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) على أبي ذر،

وقال له : "لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم"

يعني : لو حققوا التقوى والتوكل؛ لاكتفوا بذلك في مصالح دينهم ودنياهم.

مَن رَامَ أَنْ يَأْخُذَ الأَشْيَا بقُوّتِهِ
يَفُوتُه القَصْدُ تحْقِيْقًا مَعَ التَّعَبِ

فاقْنَعْ بِرِزْقِكَ إنَّ الرَّزْقَ مُنْقَسِمٌ
يأتي إليْكَ مِن الرَّزاق بالسَبَبِ

وقال الروائي دوغلاس نويل آدمز :
"وإن لم يأتيك ما أردت، سيأتيك ما قد يُنسيك كل ما أردت".

العجيب أنّ دوغلاس مُلْحِد وَلَا يَعْتَرِفُ بِالإِسْلَامِ بَلْ وَلَا يَعْتَرِفُ بِوُجُودِ اَللَّهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ وَقَدْ قَالَ هَذَا الكلام وفَهِمَ ما معنى هذا الكلام.
والأحرى والأجدر نحن كمسلمين أن نُؤمِنَ بذلك بإيمانٍ تام وعقيدةٍ راسخة أنَّ الرزقَ من عند الله وأن نتذكرَ قولَ الحبيب :
"وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ".

إذا كتبَ اللهُ لك أن تبيعَ اليوم كيلو بندورة
فاعلم أن لو كل بائعي الخضار والفواكه اجتمعوا على أن يمنعوك أن تبيعها فلن يفعلوا ولن يستطيعوا أبدًا فقد رفعت الأقلام وجفت الصحف وأمرُ الله نافذٌ ومُنْجَزٌ ومطبَّق.

وإذا كتبَ اللهُ لك أن تبيعَ اليوم عدة (بنطلونات وكنزات) فاعلم لو كل أصحاب محلات الملابس اتَّحَدُوا عَلَى فِكْرَةٍ وَاحِدَةٍ، وهي أن يجعلوا سعرَهم

أقل من سعرِك بكثيرٍ فهم غيرُ قادرين عَلَى أَنْ يُعْجِزُونَكَ عَلَى بَيْعِ ذَلِكَ، فَاَللَّهُ كَتَبَ وَأَمَرَ وأمرُه إن أرادَ أن يقولَ لشيء فيقول له كن فيكون.

لذلك من ذاق طعمَ الإيمانِ عَرِفَ حلاوتَه
وَمَنْ كَانَ مَعَ صَفَحَاتِ اَلْقُرْآنِ فِي اَللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلِمَ وأدرك طلاوتَه
فَكُنْ مَعَ اَللَّهِ فَلَنْ تَخْسَرَ أَبَدًا
بل ستكون حياتك دَوْمًا فِي قَائِمَةِ اَلْأَرْبَاحِ، فالأرزاق مكتوبة والآجال مقدرة ومحدودة وانتهى الكلام.

لا تَعْجلَنَّ فَلَيْسَ الرِزْقُ بالعَجَلِ
الرِّزْقُ في اللوح مَكتُوبٌ مَعَ الأجَلِ
فَلَوْ صَبَرْنا لَكَان الرِزْق يَطْلُبُنَا
لَكِنَّهُ خُلِقَ الإنسانُ مِن عَجَلِ

لأَنَّكَ إِنْسَانٌ:

لأَنَّكَ إِنْسَانٌ تَنسى ولكن إيّاك أن تَنسى من وَقَفَ بجانبك يومًا ومن جَبَرَ بخاطرِك يومًا ومن مَسَحَ عنك دمعةً يومًا ومن مَسَكَ بيديك وشدَّ عليها حتى ألّا تقع.

لأَنَّكَ إِنْسَانٌ ستُنسى ولكن أبدا لن تُنسى ما دُمْتَ صاحبَ خلقٍ رفيع وقمةٍ في الأدبِ والعطاء.

لأَنَّكَ إِنْسَانٌ سَتُذْنِبُ وَلَرُبَّمَا تُكْثِرُ مِنْ الذُّنُوبِ وَلَكِنْ إِيَّاكِ أَنْ تُصِرَّ عَلَى ارْتِكَابِ اَلذُّنُوبِ بَلْ سَارِعْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ مِنْ رَبِّ اَلْعِبَادِ الغَفَّارِ.

لِأَنَّكَ إِنْسَانٌ سَتَحْزَنُ وَلَكِنْ اعلَمْ أَنَّ اَللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ابْتَلَاهُ فَالحُزن لَنْ يَدُومَ طَوِيلاً وَبَل مَع كُلِّ دَمْعَةٍ سَيَكُونُ هُنَاكَ ضِحْكَةٌ وَرَحْمَةٌ.

لِأَنَّكَ إِنْسَانٌ ستُكسَرُ فالحياةُ مريرةٌ وَمَا دَامَت لِصَاحِبِهَا أَبَدًا فَكُلَّمَا انْكَسَرت لَا تَحْزَنْ بَلْ وَانْكَسِرْ لِلَّهِ بِسُجُودِكَ حَتَّى تُجْبِرَ كَسْرَكَ الدِّينُوي.

لأنك إنسانُ تُصِيبُ وتُخْطِئُ

ويرهقك التفكير حِينًا وتَهدأ

تُرى فِيكَ أَشْوَاقٌ وَحِبْ وَرَغْبَة
وأكثر منها وَفرة ما تُخَبّىء

تمنيّت أشياء ونِلت قليلها
وما زلْتَ في دنيا المحبة تَظمَأ

ويغزوك حزن ثم تُنجيك فرحة
إذا بُحُتَ عنها ثم جاءتك تقرأ

لِذا يا صديقي لِأنكَ إنسَانٌ حَافظْ عَلى الإنسَانيّة.

مَتَى تَنْتَهِي اَلرُّجُولَةُ ؟

تنتهي الرجولة حينما يرفعُ الرجلُ يدَه على امرأة، وحينما لا يتكلمُ الرجلُ مع أمِّه،
ويطعنُ بأعزِّ أصدقائِه،
وحينما يَبيعُ الواحدُ وطنَه بأرخصِ الأثمان وأتفهِ الأسباب.

فلا تُنهي رجولتَك فَإِنَّ اَلرُّجُولَةَ أَجْمَلَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُوجَدَ فِي اَلْمَرْءِ عَلَى اَلْإِطْلَاقِ.

الدياثةُ الحقيقيّةُ:

الدياثة الحقيقة هي بيعُ شرفِ من جعلَك رجلًا ذا مكانة مرموقة وشخصية محبوبة.

الدياثة الحقيقة لَا تَتَمَثَّلُ إِلَّا بِهَؤُلاءِ مَن باعُوا أوطانَهم لِأَجَلِ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَمَحْدُودَةٍ.

حِينَمَا هَاجَرَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ وَقَفَ ثم التفت ونظرَ إلى مكةَ يخاطبُها قائلا :-

"ما أطيبَكِ من بلَدٍ وأحبَّكِ إلَيَّ،
ولولا أنَّ قومِي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيرَكِ".

وبعد هزائم عدة لنابليون فِي النمسا قَرَّرَ أَنْ يُغَيِّرَ استرَاتِيجِيَّتَهُ، فعثرَ على ضابط نمساوي وأقنعه أن يفشي له أسرارَ الجيش، وبالفعل استطاع نابليون الانتصارَ أخيراً بفضلِ هذا الضابط، وبعد المعركةِ ألقى نابليون للضابط كيسَ نقود على الأرض

فقال له الضابط : كنتُ أطمح أن أُصافحَ يد الإمبراطور
فقال له نابليون : المالُ لأمثالِكَ، أمَّا يدي فلا تُصَافِحْ مَن خان وطنَه.

الوطنُ كالعرض مَن لم يحافظ على الوطن فهو قد باع شرفَ عرضِه.

من تَعِبَ ورَبِّى هل يستحقُ ذلك ؟

الأبُّ من شقَّ لك طريقَ الحياةِ والنجاح وكان يمسكُ بيدَيْكَ من أجلِ الفلاحِ والصلاح

من تعب وربى ومن غمَّسَ لقمةَ العيشِ بجهدِه وعرقِ جبينه،
فهل حينما يكبرُ ستكون له يا صاحبي السندَ الذي يستندُ إليه أم ستتقاتل مع إخوتِك على برّه وتقديرِه؟!

مَن ضحى من أجلِك لا تجعله ضحيةً في وقتٍ هو بحاجتِك
حينما يكبرُ وأنت تكبر وتكون في صحتِك وتترعرعُ بين زوجتِك وعيالِك.

لذلك لله دَرّ أبو العلاء المعري حينما قال :-
وَيَنشَأُ ناشِئُ الفِتيانِ مِنّا ** عَلى ما كانَ عَوَّدَهُ أَبوهُ

فيا صاحبي اعلم وكن على يقينٍ أنَّ أباك هو الشخصُ الوحيد في الدنيا الذي يتمنى أن تكون أحسنَ وأفضل منه.

أبي لا شعر يشرح مَن تكون

فيكفي أن تَقَرَّ بك العيون
ويكفي أنَّ هذي الروحُ ترجو
وجودَك كي ترى الدنيا تَهون
أَبِي يَا أَعْظَم الْأَحْبَاب قدراً
رَوَت مَا قَدْ فَعَلْت لَنَا السِّنِين
أَبِي مَهْمَا بَذَلْتُ فَإِنَّ قَلْبِي
لِقَلْبِك طُول عيشته مَدِين

جاء علاجي وشرابي ودوائي:

دَارَ حِوَارًا بَيْنِي وَبَيْنَ صَدِيقِي
فَسَأَلَنِي ذات مرة : كيف حال الحياة مِنْ دُونِ الأُمّ؟ فأجبته : أدعو في صلاتي دائما :
اللَّهُمَّ اجعل يومي قبل يومِ أمّي
لِأَنَّنِي لَسْتُ أُطِيقُ عَيْشًا لَا تَرَاهُ بِهِ عُيُونِي أُمّي،
وَلَا أُطِيقُ حَيَاةً أَطَأُ فِيهَا اَلْأَرْضَ وَأُمّي تَحْتَ الثَّرَى

فوالله والله أيمان ثلاثة عن يمين بعد ثانيها
بأنّ لولا الأُمُّ لما كانت لنا لذةٌ في الحياةِ كيف لا ؟!
وهي منبعُ الأمنِ ومصدرُ الاستقرارِ والاطمئنان
لذا بعد الأُمّ لا معنى للحياة

فكان هناك طفلٌ مستواه ضعيف في المدرسة ذهب لقبرِ أمّه وقال: تعالي معي المدرس يضربني أمام الطلاب ويقول أمّك مهملة ولا تهتم بك.
ويقولُ أحدهم :

في كل حصة للّغة العربية يسألني الأستاذُ عن عددِ الحروف الأبجدية فأجيبه دون تفكير "سبعة وعشرون حرفًا".
- خطأ، كم مرة أخبرتك أنها ثمانية وعشرون.
- بل سبعة وعشرون، أنا متأكد من ذلك.

فيطلب مني أن أمدَّ يدي ليضربني وأمدها
نصحني زميلي بعد أن رأى آثارَ الضرب على كفّي بأن أقول كما يقول الأستاذ
لكنني أتجاهله ثم أضع كفي على الحديدة لتبردَ قليلًا.

دعاني مديرُ المدرسة ذات يوم يستوضحُ مني بعد أن شكاني ذلك المدرس
فبدأ يمتدحُ ذكائي وكم أنني طالبٌ مثابر ومتميز
قد أدركت ما يريد مني فقاطعته
وقلت له مباشرةً : "إنّها سبعة وعشرون حرفًا".
ثم انصرفت وتركته في حيرته يراقب خطواتي وأنا أخرجُ الباب.

توجهت نحو المنزل، مثقل بحقيبتي الممتلئة بالكتب والدفاتر، تفتح لي أمي الباب وتحتضنني كعادتها،
ثم تفتح كفي المنقبضة لترى ما اعتادت أن تراه

- متى ستعقل (يا صغيغي)؟

فأقَبِّل رأسها وأعِدُها كذبًا أن لا أكررها ثم أتجه نحو المطبخ وأنا أحدث نفسي:
"إنّ حرفًا تَنْطِقُهُ أُمّي لا يعد من الأبجدية".

أمي وَمن لي غير أمي في حزني ونزولِ دمعتي وفي فرحي وبسمتي.
لله درك يا قمري يا من جعل ربي تحت قَدَمَيْكِ جَنَّتِي
ويا من قَرَنَ ربي طاعتَه بطاعتكِ
فحنانَيكِ ورضاكِ أغلى ما أتمناه في دنيتي.
ففديتك روحي يا أغلى مَن روحي ويا ملاكي ونورَ دربي فشبعيني بحنانكِ وحضنكِ الدَّافي.

أمي بسمتُكِ مهدىء لأعصابي،
وفرحتُكِ دواء لأحزاني،
وضحكتُكِ بلسمٌ لأوجاعي،
فيا أمي من بعدك لا ولن تحلو أيامي.
واعلم يا صديقي أن مهما كبر عمرك ستبقى طفلا في نظر عينيّ أمِّك.

لذلك حينما أشاهدُ أمي وهي تدخلُ من باب البيتِ أقولُ لها : **قد جاء علاجي وشرابي ودوائي.**

لا يمكن ومستحيل:

لا يمكن أن نتكبرَ ونزدادَ غرورًا والسبب هو يعني أنَّني قويُّ الشخصية
فمستحيل التكبر يساوي ما يسمى بقوةِ الشخصية.

لا يُمكِنُ أَنْ نُسَمِّيَ وننعتُ السَّخَاء والعطاء بالتبذيرِ والإفراط
فمستحيل السَّخَاء أن يَجتمِعَ مع التبذير ولو لمرةٍ واحدة

لا يُمكِنُ أَنْ نُسَمِّيَ ونقولَ أنّ التكلمَ والعشقَ والغرامَ على الهواتفِ مع الفتيات قبل الزواجِ نُسَمّيه علاقة عفيفة وشريفة
فمستحيل أن نجدَ وجه تشابه بين حُبِّ المواقع وبين الحبِّ على أرضِ الواقع مبنية على سنةِ الله ورسولِه الكريم

لا يُمكِنُ أَنْ نُسَمِّيَ ونتكلمَ بأنَّ زيارةَ أمي وأبي في الأسبوعِ مرةً بحجةِ الأعمال والأشغالِ اليومية أنَّه ذلك بِرٌّ
فمستحيل أن نمزجَ ذلك بمفهومِ بِرِّ الوالدين فعارٌ عليك ألاّ تُخصِّصَ في مواعيدِ وأوقاتِ يومِك دقائقَ لمن جعلاك رجلا.

لا يُمكِنُ أن نقولَ ونوصفَ مَن يفكر في العمل حيث عمله ربما يكون خليطًا بين الرياءِ والسمعة فهو في خوفٍ بين هل يقبل العمل أو أنّني مرائي وصاحبُ سمعة وشهرة؟

فمستحيل أن يتساوى مَن لا يفكر ولو لثانيةٍ واحدة ومَن دوما قلبه وَجِل في قبولِ عمله وخوفه

فهذه الوساوس ما تنبعث إلّا من الشيطان لمن؟ لصاحبِ القلبِ الوجل والخاشع ومَن يتقِ ربَّه في السر والعلن.

لذا قال ربُّ العزة في كتابه : (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) (سورة المؤمنون - الآية 60).

أي : يعطون العطاء وهم خائفون ألا يتقبل منهم، لخوفهم أن يكونوا قد قصروا في القيام بشروط الإعطاء.

وكان يقول الإمام علي بن أبي طالب :

إذا تذكر العبد الذنب فاضطرب القلب فاعلم أنَّه قد غُفر.

فيا لعظمة القلوب !!

الأموالُ المُيَسَّرَةُ مِنْ أَجْلِ هَدَفٍ سَامٍ وَرَاقٍ:

سألني ذات مرة أحدٌ من الناس وقال لي :
أنت تدرس في الجامعة وأخوك الآخر يدرس كذلك معك،
فكيف والدك يستطيع أَنْ يَتَحَمَّلَ هذه التكاليف وبالأخص الأقساط كَوْنَنَا الآن في جامعاتٍ أصبح هدفُها التجارةَ أَوَّلاً وَقَبلَ كُلِّ شَيْءٍ ؟

فأجبته وقلتُ له : الأموالُ التي تُصرَف من أجلِ العلم ميسرةً فلا تقلق.

مهما كان الحملُ ثقيلًا لكن اعلم أنَّ الختامَ جميلٌ

نعم لا أُنكِرُ أنّ أبي كان لا يَغْمَض له جَفْنٌ في ليالٍ حيث تلك التي اقتربَ دفعُ القسطِ من جديدٍ.

ولا أُنكِرُ أنّ أبي كان يتعذب من أجلِ أن يؤمّنَ القسطَ ولكن كان دوما يقول لي بلهجته الفلاحية :
ما تخاف ربنا بيسر لأنو كلو هذا مشان تتعلم وربنا بارك بالعلم

وكذلك ما زلت أتذكرُ حينما أبي في مكالمةٍ واحدةٍ مع شخصٍ واحدٍ قد أتمَّ الأمرَ بنجاحٍ وتمَّ تأمينَ القسط.

لذا يا عزيزي إنّ كان المقصدُ سليمًا فباقي الأمور ستمرُّ بتوفيقِ ربِّنا الحكيم العليم.

ويا رفيقي اعلم إن كان المالُ يُصرف من أجلِ العلم والتعليم فوالله هنيئا لك عند ربّك حينما تسأل وعن مالك فيمَا أنفقته.

نَعَتُوهُ اَلْيَوْمَ بِالْمَعْتُوهِ اَلْمَجْنُونِ:

لِمَ في هذا الزمان أصبح طيبُ القلبِ يقولون عنه الناس : مجنون وضعيف ولا تسوق علينا الدينَ والاحترام.

فأصبح طيبُ القلبِ لسان حاله يقول :
ورب الكعبة ما ينبض قلبي إلّا خيرا،
وما أذيت أحدا طيلة حياتي،
فلماذا الناس يؤذونني ويهجرونني رغم طيبةِ قلبي؟!

وكأنَّ صاحبَ القلبِ الطيبِ أصبحَ أكثر رجلٍ متضررًا في الحياة.

ودائمًا ما اسأل :
كيف يكون الإنسانُ ملتزمًا تجاه الآخرين بحذافيرِ اللطف واتقاءِ شرِّ إيذاء القلوب لكنَّهُ مع ذلك، لا ينجوّ من خيبة أو إيذاءٍ أو حسرة كيف؟!
فالجواب يا عزيزي :
لأنَّ صاحبَ القلبِ الطيب عرف ما معنى الاحترام بذاته،

لأنَّ صاحبَ القلبِ الطيب تخرَّجَ من المدرسة النبوية المحمدية بنياشين الأخلاق الرفيعة الراقية،
لأنَّ صاحبَ القلبِ الطيب عنده دين وأخلاق تأبى أن تجرَّه إلى ميادين الشرور ووحل الفساد،
لأنَّ صاحبَ القلبِ الطيب يخافُ من رب البريّات.

والأجمل أنَّ صاحبَ القلب الطيب قلبُه لا يمكن أن يمتزجَ باللون الأسود حيث الحسد والحقد والبغض والكراهية؛
لأنَّ صاحبَ القلبِ الطيب قلبُه يُشِعُّ بضوء ونور الإيمان وتقوى الرحمن الديّان.

لذلك النبي حينما أراد أن يُعَرِّفَ لنا التقوى فقال : هاهنا هاهنا هاهنا وأشار إلى قلبه.

ولكن في هذه الدنيا أصبح عنوانُها يا أصحابَ القلوبِ الطيبة لا عيشَ لكم بيننا في مجتمعٍ فيه المجرم محبوب وطيب القلب مغلوب.

فقال أبو العتاهية :
يُساءُ فهمُك بين الناسِ أحيانا ** فيخلقون لك الأوصافَ ألوانا

فقد تكونُ ملاكاً عندَ بعضِهِمُ ** وقد تكونُ بعينِ البعضِ شيطانا
فلا يغرُّكَ مدحٌ لو أتوكَ به ** ولا يضرُّك ذمٌّ كيفما كانا
لا يعرفُ النفسَ شخصٌ مثلُ صاحبِها ** فكُنْ لنفسِك في التقييمِ ميزانا

سأل الإمام أحمد بن حنبل حاتم الأصم وكان من الحكماء : كيف السبيل إلى السلامة من الناس؟
فأجاب : تعطيهم من مالك ولا تأخذ من مالهم،
يؤذونك ولا تؤذيهم،
وتقضي مصالحهم ولا تكلفهم بقضاء مصالحك
قال : إنها صعبة
قال : وليتك تسلم منهم

بل من وصايا لقمان الحكيم لابنه أنه قال له :
اثنتان لا تذكرهما أبداً :
إساءة الناس إليك وإحسانك إلى الناس
واثنتان لا تنساهما :
إساءتك إلى الناس وإحسان الناس إليك
وفي نهاية المطاف اعلم يا عزيزي يا صاحبَ القلب الطيب أنّك عند الله غالٍ

وما تفعله لا يمكن أن يضيعَ ويذهبَ سدى عند ربِّ الأكوان فسِرْ وأنت مطمئنُ القلب مهما تكالبت عليك الذئابُ.

إِيَّاكَ أَنْ يَكُونَ لَدَيْكَ حِقْد الجَمَلِ:

دخلتُ المسجدَ الواقعَ في وسطِ بلدتِنا لكي أصلي المغرب جماعة، وإذ رأيتُ اثنين وأعرفُ أنَّهُما لا يتكلمانِ مع بعضهما
فالأولُ كان يُصلي على جهةِ اليمين والإمامُ يتلو القرآنَ،
وإذ الثاني حينما رآه أَبَى أن يُصلي بجانبِه ثُمَّ ذهبَ إلى جهةِ اليسار.
علما بأنَّه قد ابتعدَ عن البابِ الأول للمسجدِ الذي قد وضعَ حذاءَه عنده.

وليس ذلك فقط بل مرة أخرى فسبحانك يا رب نفس الموقف،
ولكن هذه المرة جهة اليمين ليس هناك مكان فيها لكي يُصلي فأُجبر أن يصلي بجانبِه.
ولكن كلما أرادَ تسويةَ الصفِّ ورصَّ الصفوفِ فالقدمُ على القدم إذ بهما يبتعدان عن بعضهما، ولا يريدان أن يقتربا أكثر من بعضهما حتى في الصلاة.

ألهذه الدرجةُ وصلَ الحقدُ عندنا حتى في الصلاةِ ونحن نصلي؟
ألهذه الدرجةُ مُلِئَتْ القلوبُ بالبغضِ والكراهيةِ حتى
فِي الصَّلَاةِ وَنَحْنُ نُصَلِّي؟
فِي الصَّلَاةِ وَنَحْنُ نُصَلِّي !!

فصدقا يا عزيزي إنَّني ذُهِلتُ حينما رأيتهما هكذا
لأنّ حينما نُكبّرُ تكبيرةَ الإحرامِ في الصلاة، بقولِنا الله أكبر لا بدّ حينها أن ننسى كلَّ الدنيا.
وأن ننسى كلَّ الخلافات، وأن ننسى السياراتِ والعماراتِ والبناياتِ وَمَا تَحْوِيه الدُّنيا مِنْ الزِّينَاتِ.

اَللَّهُ أَكْبَرُ فأكبرُ مِنْ خِلَافِي مَعَ زَوْجَتِي أَوْ صَدِيقِي أَوْ اِبنِي أَو أَخِي،
اَللَّهُ أَكْبَرُ فَأَكبرُ مِنْ هَمِّي وَحُزْنِي وَغَمِّي وَدَينِي.

أوليست الصلاةُ هي صلةٌ بين العبدِ وربّه؟
فأين هذا حينما في الصلاة، ونحن نصلي نزيدُ نارَ الحقدِ والحسدِ المشتعل في قلوبنِا برمي الكثيرِ من حطبِ الخباثة والكره؟

أوليست الصلاةُ مَن تنهى عن الفحشاءِ والمنكر
فأين هذا ونحن نصلي يزيدُ حقدَنا وكرهَنا لبعضنا البعض؟

يا صديقي وعزيزي وصاحبي اعلم أنَّ الحقدَ كالنبتةِ الخبيثةِ لن تُعطيك إلّا الثمارَ الخبيثةَ.

بل إنَّ العجبَ العُجاب لو عَرِفنا ما سببُ الخصومات لوجدنا أنّها بسببِ أمورٍ تافهات

لذا يا عزيزي **إيّاك ثم إيّاك أن يكون لديك حقدَ الجمل**.

أَنْتَ مَنْ تَصْنَعُ نِهَايَتَكَ:

ضربَ زلالٌ إحدى الدول وهناك مَن كان على منصةِ الغناء يطرب ويرقص ومَن حوله يتغنجون،
وهناك مَن كانوا في المسجدِ يصلون ويذكرون ويستغفرون
فشَتَّانَ شَتَّانَ بينهم في نهايةِ حياتهم.

حسن الخاتمة مَن أدركها فو الله قَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

كذلك مَن ثابر واجتهد وسَهِرَ الليالي وتعب فنهاية ذلك محتومة بنتيجةٍ إيجابيةٍ رائعة،
ومَن قصّرَ وتَناسى وأهمل وغَرِقَ بأحلامٍ في نومٍ عميق فالنهاية تعيسة حتمًا،

وأيضا مَن أصابَه الحزن والهمّ فصبَرَ ولم يجزع فنهاية ذلك سينقضي وتُفرج كربته،
ولكن مَن تعس وأصبح يَلومُ نفسه وزادَ على جُرحِه جرحا أكثر فعمَّقَ الجراح سينقضي ولكن بعد معاناةٍ شديدةٍ ما كان لها داعٍ.
فيا عزيزي أنت مَن تصنعُ نهايتك

ولكن اعلم أنّ أجملَ نهايةٍ هيَ أن تودّع الدُنيا بحُسنِ خاتِمَةٍ، وبأعمالٍ تلقى بها وَجهَهُ الكَريمَ وأنتَ فِي أوجِ الفَرحَةِ.

الرحمة الدنيوية والجنس النَّاعِم الحَسَّاس:

كنتُ جالسًا بجانبِ أخي الطبيب وإذ بامرأةٍ تسألتُه سؤالًا عجيبًا مليئًا بالرحمةِ والحنيّة والحنان والعطف :

هَلْ يَشْعُرُ طِفْلِي اَلصَّغِيرُ (بَالِغ مِنْ اَلْعُمْرِ ٤ أَشْهُر فَقَطْ تَقْرِيبًا حَسَبَ مَا رَأَيْتُ) بِنَفْسِ دَرَجَةِ الأَلَمِ التِي نَشْعُرُ بِهَا حِينَمَا يَقْرُصُهُ القَارِصُ.

فيا الله ما أرحمَ قلبَ الأمِّ!!

فبكلِّ اختصارٍ لن تجدَ أرحمَ من بعد اللهِ عليك من أمِّك،
ولن تجدَ حُضنًا يجعلُك أن تنسى الدنيا وهمومَها غير حضن أمِّك،
ولن تجدَ أحدًا يخافُ عليك ويفكرُ فيك في كلِّ لحظةٍ أكثر من أمِّك.

النَّبرَةُ الكَاشِفَةُ الفَاضِحَةُ:

يُغْضِبُنِي ذَلِكَ الرجلَ الذي يقولُ أنّ صوتَه بِطَبِيعَتِهِ عَالٍ حَتَّى حِينَمَا يَتَكَلَّمُ مَعَ أُمِّهِ،

وَلَكِنْ لَا أَدْرِي أَهُوَ سِحْرٌ أَمْ لَا؟

كَيْفَ تَتَغَيَّرُ نبرةَ صوتِه حينما يَتَكَلَّمُ مَعَ زَوْجَتِهِ؟!

لذا يا عزيزي بكلِّ اختصارٍ:

إن كانت نبرة صوتِك مع زوجتِك تختلف عن نبرةِ صوتِك مع أمِّك فراجع حساباتِكَ مع برِّ الوالدين.

لماذا أنا ؟

لماذا أنا؟ لأنّ اللهَ يُحِبُّك

لماذا أنا؟ لأنَّ الخيرةَ فيما اختارَه الله

لماذا أنا؟ لأنَّ اللهَ أرادَ أن يتمحصَك فهل ستكون على قدر ذلك؟

لماذا أنا؟ لأنَّ ربما بهذا البلاءِ قد رفعَك لدرجاتٍ عند ربِّ الأكوان لم تصلها بِعِبَادَاتِكَ وَتَعَبُّدَاتكَ.

لماذا أنا؟ لأنّ يمكن بهذا البلاءِ الذي جعلَك أن تغوصَ في بحرِ الأحزانِ والهمومِ قد دَفَعَ عنك بلاء أكبر منه وأخطر منه، فهذا لطفُ اللهِ عليك ورحمتُهُ بك.

لماذا أنا؟ لأنَّ اللهَ أراد أن يجعلَك قويًا وصابرًا وصلبًا ضد الأزمات

فالبلاءُ معركةٌ ولن ينتصرَ بها إلّا الأقوياءَ فالحياةُ تُحِبُ الأقوياءَ،

ولكنّ البلاءَ يعشق الضعفاءَ لكي يكسرَهم، فلا تكن ضحيةً من ضحاياه.

لماذا أنا؟ لأنَّ نبيَك يقولُ لك أن المرءَ يُبتلى على حسب دينِهِ، فإن كان في دِينِه صلابةٌ زِيدَ في بلائِه وإن كان في دِينِه رِقَّةٌ، خُفِّفَ عنه.

أحد العلماء قد عرّف الصبر فقال: أن الصبر هو حسنُ مصاحبة البلاء.

فهل البلاءُ يُصاحب؟!
تستغرب حقًّا ولكن حينما تُصاحب البلاء، حيث أن ترضى بما قسمَه اللهُ لك وتسلم لقضاء الله وقدره، حينها أحسنت المصاحبة.

لذا سُمِّيَ الصاحبُ بالصديقِ لأنَّه يَصدقُ بالسر والعلن، ويَصدقُ بأفعالِه في الشدةِ والرخاءِ
وحينما تتم المصاحبة فعلا سيَصدقُ البلاءُ معك
وذلك بأن يُريحَ نفسَك وَيُهدِّىءُ بالَك
لأنّك رضيت به، ومن رَضِيَ بالصحبة ولم يدخلْ لقلبِه ذرةً من الشكِّ بها فقد دامت هذه الصحبة حتى قيامِ الساعة.
فمصاحبتُه أن تتأقلمَ معه وتتعايشَ معه.

يقول الشعراوي :
بين كل خير وخير مسافة مرهقة تسمى الابتلاء مليئة بالأجر لمن يصبر ويحتسب.

ومن وصايا لقمان الحكيم لابنه :

يا بني إنّ الذهبَ يجرب بالنار، والعبدَ الصالح يجرب بالبلاء، فإذا أحبَّ اللهُ قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط.

حتى الشوكة لا يذهبُ ألمُها سُدىً، فثق تماما يا صديقي إنّ لنا في البلاءِ أجورًا عظيمةً
"حتى الشوكة يشاكها، إلا كفّر الله بها من خطاياه" هكذا يقول لكم حبيبكم وشفعيكم.

سُئِلَ أحدُ الصالحينَ عن الابتلاء
هل هو عقابٌ من الله تعالى، أم كفَّارةٌ، أم ارتقاءٌ؟
فأجاب :
إذا غضبتَ فهو عقابٌ،
وإذا صبرتَ فهو كفَّارةٌ،
وإذا رضيتَ فهو ارتقاءٌ.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله :
البلايا تظهر جواهر الرجال
بل أيضا قال صلوات ربي وسلامه عليه : "ولا يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ حتى يمشي على الأرضِ وليس عليه خطيئةٌ".

الفرق الشاسع:

هناك فرق بين مَن يسمع ويستمتع وبين مَن يسمع ويتمنع

هناك فرق بين مَن يتكلم فيتملّق وبين مَن يتكلم فيتألّق

هناك فرق بين مَن يُسأل فيُجيب وبين مَن يُسأل فيتهرّب

هناك فرق بين مَن يُذنب فيسارع ليتوب وبين مَن يُذنب ولكن يُصرُّ على ارتكابِ الذنوب

هناك فرق بين مَن ينصح ليربح وبين مَن ينصح ليفضح

هناك فرق بين مَن كان همُّه وهمتُه الدنيا الفانية وبين من كان همُّه وهمتُه الجنة العالية ذات القطوف الدانية

لا تفتشْ بالنوايا:

رجلٌ دخلَ إلى الكازينوهاتِ الليليةِ لكي يهدي الناس، ولكنَّه ماتَ في داخلها، ورجلٌ دخلَ إلى المسجدِ لكي يسرقَ صندوقَ المالِ الذي في المسجدِ فمات.

فبربكم مَن كان يعرفُ هذه النوايا؟!
فلا تَغُصْ في وحلِ نوايا الغيرِ فتهلك وأنت لا تدري أنيتُك سليمةٌ أم لا؟

وعن النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما رواه أبو هريرة وأخرجه أبو داوود في سننه أنّه
كان رجلانِ في بني إسرائيلَ مُتآخِينِ
فكان أحدُهما يذنب، والآخرُ مجتهدٌ في العبادة
فكان لا يزال المجتهدُ يرى الآخرَ على الذنبِ فيقول : أَقصِرْ.
فوجده يومًا على ذنبٍ فقال له : أقصِر.
فقال : خلِّني وربي أبعثتَ عليَّ رقيبًا؟
فقال : واللهِ لا يغفر اللهُ لك أو لا يدخلُك اللهُ الجنةَ
فقبض روحَيهما، فاجتمعا عند ربِّ العالمين،
فقال لهذا المجتهدِ :

كنتَ بي عالما، أو كنتَ على ما في يدي قادرًا ؟
وقال للمذنب : اذهبْ فادخلِ الجنةَ برحمتي
وقال للآخرِ : اذهبُوا به إلى النارِ.

لذا يا عزيزي، **مسألة الحكم على نوايا الآخرين مسألة خطيرة لأنها مسألة جنة ونار.**

فلا تحكم على الآخرين فأنت لست في داخلِ قلبِ الواحد.

بَلْ بَعَثَ عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْه إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِنَ اليَمَنِ بذُهَيْبَةٍ {وتعني : تصغير ذهبة، وهي قطعة من الذهب}
فَقَسَمَهَا صلى الله عليه وسلم بيْنَ أرْبَعَةِ نَفَرٍ ولكن لم تعجبهم تلك القسيمة
فَقالَ رَجُلٌ : كُنَّا نَحْنُ أحَقَّ بهذا مِن هَؤُلَاءِ
قالَ : فَبَلَغَ ذلكَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ
فَقالَ لهم : ألَا تَأْمَنُونِي وأَنَا أمِينُ مَن في السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا ومَسَاءً.

حتى قال أحدهم لرسول : يا رَسولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ
وحينما سمع ذلك

قالَ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ : يا رَسولَ اللَّهِ، أَلَا أضْرِبُ عُنُقَهُ؟
قالَ : لَا، لَعَلَّهُ أنْ يَكونَ يُصَلِّي.
فَقالَ خَالِدٌ : وكَمْ مِن مُصَلٍّ يقولُ بِلِسَانِهِ ما ليسَ في قَلْبِهِ {{حكم عليهم حيث يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ}}.

فانظر كيف أدبه النبيّ،
وقال له : إنِّي لَمْ أُومَرْ أنْ أنْقُبَ عن قُلُوبِ النَّاسِ ولَا أشُقَّ بُطُونَهُمْ.

كأنَّه يقولُ له إيّاك أن تخوضَ في نوايا الناس
فأنت لا تعلم ما في قلبِه، فهذا إلى الله والله يعلم ما في السرائر.

لذا لا تحكمْ على الناسِ، فدعْك من ثرثرةِ الكلامِ
فلسانُك لا يعرف إلّا أن ترميَ الكلامَ على الناس.
فهذا قواد وهذا منافق،
وهذا ليس شهيد، بل كان يعشش في أعشاش المخدرات، فكيف سيكون شهيدًا؟
وهذا لو يطوف الكعبة مرارًا وتكرارًا لا تُغفَر ذنوبَه،
وهذا الذي يتصدق بسخاءٍ وعطاءٍ مرائي وكذاب،

وهذا الذي يدخل إلى المسجد فقط مظاهر ويا ناس شاهدوني أصلي

فيقول ابن القيم :
والله إن العبد ليصعب عليه معرفة نيّته في عمله، فكيف يتسلط على نيات الخلق.

بل كان رجلٌ من المشركين يضربُ المسلمين ذات اليمين وذات الشمال في إحدى السريات
فلما تمكن منه أحد المسلمين ورفع عليه السيف قال : أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله

فقتله هذا المسلم
فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وتغيظ عليه
وكان هو من أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أسامة بن زيد حبه وابن حبه

وقال له : يا أسامة أقتلته بعدما قال : لا إله إلا الله؟!
قال : يا رسول الله إنّما قالها تعوذاً خوفًا من السيف

قال : هلا شققت عن قلبه {{هل فتحت قلبه وشاهدت ما فيه}}؛ حتى تعلم أقالها كذلك أم لا ؟
فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءتك يوم القيامة؟

حتى قال رضي الله عنه : تمنيت أنّي لم أكن أسلمت إلّا يومئذ.

فقمة الجهلِ والحماقة أن تتركَ ما في قلبك وما في قلبك من نوايا وتركضُ نحو نوايا الغير لذلك احذر ولا تحكم.

عَيبٌ عَيبٌ وما أقبحَه مِن عَيبٍ !

إن طلبَ أبوك منك يوما من الأيّامِ شراءَ حاجة للبيت أو إعطاءَ مصروف لإخوتِك،
وبعدما ما فعلت ذلك عايرتُهُ بذلك فاعلم أنّك لست برجل وَلَا تَتَّصِفُ أَيَّ صِفَةٍ مِنْ الرُّجُولِيَّةِ وَبَل غُصّتَ فِي وَحَلِ المَفَاسِدِ وَالنَّتَانَة.

ولدٌ يسأل أباه ما الفرق بين ابتسامتي وابتسامتِك؟
فردّ عليه وقالَ الأبُ له :

أنت تبتسم عندما تكون سعيداً
وأنا أبتسم عندما أراك سعيداً

تُعاير أباك بمالٍ وفلوس، وهو الذي من صغرِكَ رباك وتَعِبَ عليك،
تُعاير أباك بمالٍ وفلوس، وهو الذي كان ليلا نهارا يعملُ لأجلِك ولأجل أن تحيا حياةً طيبةً مستورة.

وقال أمية بن أبي الصلت :

غَدوَتُكَ مولوداً وَعُلتُكَ يافِعاً ** تُعَلُّ بِما أُحنيَ عَلَيكَ وَتَنهلُ
إِذا لَيلَةٌ نابَتكَ بِالشَكو لَم ** أَبِت لِشَكواكَ إِلّا ساهِراً أَتَمَلمَلُ
كَأَني أَنا المَطروقُ دونَكَ بِالَذي ** طُرِقَت بِهِ دوني فَعَيناىَ تَهمُلُ
تَخافُ الرَدى نَفسي عَلَيكَ وَإِنَني ** لَأَعلَمُ أَنَ المَوتَ حَتمٌ مُؤَجَّلُ
فَلَمّا بَلَغَت السِّنَ وَالغايَةَ الَّتي ** إِليها مَدى ما كُنتُ فيكَ أُؤَمِلُ
جَعَلتَ جَزائي غِلظَةً وَفَظاظَةً ** كَأَنَكَ أَنتَ المُنعِمُ المُتَفَضِلُ
فَلَيتَكَ إِذ لَم تَرعَ حَقَّ أُبوَتي ** فَعَلتَ كَما الجارُ المُجاورُ يَفعَلُ
زَعَمتَ بِأَنّي قَد كَبِرتُ وَعِبتَني ** لَم يَمضِ لي في السِنُ سِتونَ كُمَّلُ
وَسَمَيتَني بِاسِمِ المُفَنَّدِ رَأيُهُ ** وَفي رَأيِكَ التَفنيدُ لَو كُنتَ تَعقِلُ

يا للخيبة !!

متى تَظهَرُ الحقيقةُ ؟

كُنتُ في طريقي للمسجدِ من أجلِ إلقاءِ خُطبةِ الجمعة،
وإذ استوقفني ذلك الرجلُ الطاعنُ في السن، وقال لي بلهجتِه الفلاحية :
شوف بدي إياك تحكي بصوتك المؤثر وأسلوبك الحلو عن الناس إلي بتوكل حق الميراث،
والإخوة إلي بتقاتلوا وبحكوش مع بعض لسنين والسبب قطعة أرض، ولا متر أرض، ولا شوية مصاري.

وكذلك حَدَّثَنِي رَجُلٌ، وقال لي : مضت ٢٥ سنة، وأنا وأخي لا نتكلم مع بعض أبدًا.
فعلا حينما تَسمَعُ مثل هذه الأفعال تَجعلُكَ تَدخُلُ في دوامةِ الحيرة والتعجب.
وربما تفكر لوهلة أنَّ هل هذا أخوه ابن حرام؟!
هل ليس هذا أخوه من لحمِه ودمِه؟!
هل هذا أخوه حينما كبر، وتزوج أو عند المال يعني ذلك انتهت الإخوة؟!

لذلك يا عزيزي إن أردت معرفةَ حقيقة الإخوة

فإنّها تظهرُ عندما كل واحد يستقرُ في بيتِه المستقل مع زوجته وأولادِه، فحينها هل سيجتمعون؟
ويتكلمون مع بعضهم كلَّ يوم كما كانوا صغارًا، وقبل الزواجِ في بيتٍ واحد أي في بيت العائلة؟
أم أنّ هذا الكلام أصبح من قديمِ وسالفِ الأزمان

فلا تستغربْ يا صاحبي كم مَن هناك مِن الإخوة لا يلتقون مع بعضهم **إلا في المناسبات.**

وكذلك المعنى الحقيقي يظهرُ للإخوةِ حينما في الأمرِ مال فهل الأخُ إذا طلبَ من أخيه مالًا سيعطيه أم لا؟

فلا تستغرب يا عزيزي أنّ الأخ الكبير بالمجمل العام يكون هو أولُ واحد سيعمل أو يتوظف، ولكنّ عند المالِ يصبح البيتُ معركةَ قتال
أو حينما الإخوة يعملون ويتوظفون فهل سيساعدون بعضهم بعضا أم لا؟

وكذلك تظهر الإخوة الحقيقية عند تقسيمِ الميراث، فبسبب قطعة أرض هل ستنتهي كلمة أخ، وتبدأ لفظ كلمة يا وسخ؟
وبسبب الآلاف من الدنانير هل ستنتهي كلمة أخي، وتبدأ كلمة يا عدوي؟

فعن نعمةِ الأخِ إيّاك أن تغفلَ فبهذه النعمةِ دنياك تتزيّن وتتجمّل، فعن نعمةِ مَن يَخطو مَعك الصِعَاب إلى المشيب أتكلم.

بل إخواني إن أردتم أن نتكلمَ عن عُمقِ الحقيقة الأخويّة
فتعالوا بنا أن نتكلمَ عن الأخوين الشهيدين في وطني وحبيبتي فلسطين

أسمعتَ بشهيدين إخوة؟ وقلب أمٍ ما اتسع يومًا لرحيل ابنٍ واحدٍ، فكيف لاثنين سويًا؟

التحق بكر بشقيقه صدقي[4] وكأنّه يقول له : يا أخي حسبي وحسبك أننا نسير معا إلى الأبد، فنحن إخوة إلى الأبد، في السلم والحرب، وفي العيش والموت
والتحق محمود[5] بشقيقيه علاء وليث

(4) الشهيد صدقي زكارنة استشهد بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/٨ ولحقه أخوه الشهيد بكر زكارنة شهيدا مجاهدا بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/١٢ جراء استهدافه بشكل مباشر من قبل طائرة مسيرة للاحتلال في حي السيباط من مدينة جنين.
(5) التحق الشهيد محمود أبو سرور بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/١٢ بإخوته الشهيدين علاء وليث أبو سرور جراء استهدافه بشكل مباشر من قبل طائرة مسيرة للاحتلال في حي السيباط من مدينة جنين.

واستشهدا ظافر وجواد[6] بنفس اللحظة وكأنّهما يقولان لبعضهما البعض : يا أخي إن كنت سترحل فلن ترحل وحدك.

والشهيدان الشقيقان محمد وحكمت سمير ملحم [7] بنفس اللحظة واليوم والليلة.

هُنا فِلسطينُ حَينَ الأخ لا يَترُكُ أخاهُ حَتّى عِتدِ المَوتِ وَمُعانَقَةِ الرُوحِ لِلسَمَاءِ

(6) الشهيدان ظافر وجواد الريماوي من بيت ريما - رام الله اللذان استشهدا برصاص قوات الاحتلال خلال اقتحامهم لبلدة كفر عين القريبة لمسقط رأس جواد وطافر، في نفس اللحظة، أصيب جواد فهبّ ظافر لنجدته فأمطرتهما قوات الاحتلال بالرصاص مجدداً، فارتقيا شهيدين على الفور .

(7) الشهيد حكمت ملحم استشهد برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال اقتحامها مخيم الفارعة جنوب طوباس، واستشهد أيضا شقيقه محمد ملحم في نفس الاقتحام وفي نفس الليلة واليوم عانقت أرواحهما السماء معا واستشهدها معا وسويا بتاريخ 18-12-2023.

فَلا أهلا ولا سَهلا به:

مَن لم يسأل عنّا وجَوُّنا عاصفٌ باليأسِ والهموم
فلا أهلا ولا سهلا به وجَوُّنا مشمسٌ بالحب والعطاء

مَن لم يتصل بنا ليطمئن علينا ونحن قد غَرِقنا ببحرِ السقم والألم
فلا أهلا ولا سهلا به ونحن على شاطىء الأمان والعافية

مَن لم يطرق بابَنا وبيتُنا مُكَركَبٌ
فلا أهلا ولا سهلا به وبيتُنا مرتبٌ

مَن لم يساعدنا في وقتِ حاجتِنا وأزمتِنا
فلا أهلا ولا سهلا به في وقتِ راحتِنا وقوتنا

مَن لم يقف معنا ونحن على وشكِ السقوط
فَلا أهلا ولا سهلا به، ونحن نُحلِّقُ في السماءِ وما زعزعنا القُنوط

مَن لم يمسح عنَّا الدموع والعيون تبكي دمًا لا دمعًا
فلا أهلا ولا سهلا به والعيون تبكي دموعَ الفرحةِ والروحُ تطير من الفرحِ والبسمةُ العريضةُ ظهرت على شفاهنا.

فمَن لم يُسطِّر معنا مواقفَ الرجولة والشهامة فلا حاجة له أن يتصنّعَ ويتملّقَ
فمواقفُ المصالح والخداع تُكشَفُ عند الأزماتِ،
وتَظهرُ حقيقتَها عند كسرِ القلوب ونزفِها وتحطيمِ الروحِ وتمزيقِها.

فلا أهلا ولا سهلا بكم.

مَا يُؤْلِمُنِي حقًّا:

ما يؤلمني حقًّا ويحرقني من داخلِ أحشائي حرقًا مَن يُعيبون الناسَ والعيبُ يأكلُهم أكلًا.

فقد قالَ الجاحظ :
وإنَّكَ لَوْ تَأمَّلْتَ أحْوالَ النّاسِ ، لوَجَدتَّ أكْثرَهُمْ عُيُوبًا أشَدَّهُمْ تَعْيِيبًا.

فيا مسكين كلُّنا عيوبٌ ابدأ بنفسِك قبل أن تبدأَ بغيرِك.

وقال الشاعر ابن الإفرنجية أحد شعراء العصر العثماني :

قبيحٌ من الإنسانِ ينسىٰ عيوبَهُ
ويذكرُ عيبًا في أخيهِ قد اختفى
ولو كانَ ذا عقلٍ لما عابَ غيرهُ
وفيه عيوبٌ لو رآها به اكتفى

سُئِلَ ابنُ تيمية : كيف أصبحتَ؟
فقال : بين نعمتين لا أدري أيتهما أفضل ذنوب قد سترها الله عليَّ، فلم يُعيرني بها أحد من خلقه، ومودة ألقاها في قلوب العباد لا يبلغها عملي.

وقال الإمام الشافعي :

المَرءُ إن كانَ عاقِلاً وَرِعاً
أَشغَلَهُ عَن عُيوبِ غَيرِهِ وَرَعُه
كَما العَليلُ السَقيمُ أَشغَلَهُ
عَن وَجَعِ الناسِ كُلِّهِم وَجَعُه

ويقول علي بن ابي طالب :
أعقلُ الناسِ مَن كانَ بعيبهِ بصيرًا وعن عيبِ غيرهِ ضريرًا.

وقيل للربيع بن الهيثم : ما نراك تعيب أحدًا؟
فقال : لست عن نفسي راضياً حتى أتفرغ لذم الناس.

فلو أنَّ العيبَ له رائحةٌ تَشتَمُّهُ الناسُ لَمَا خرجنا من بيوتِنا فكلُّنا لدينا عيوب لولا سترُ اللهِ علينا.

ويقول الإمام الحسن البصري :
أدركت أقواما لم تكن لهم عيوب، فتكلموا في عيوب الناس، فأحدث الله لهم عيوبا،
وأدركت أقواما كانت لهم عيوب، فسكتوا عن عيوبِ الناس، فستر الله عيوبهم.

لذا لا تعيب أحدا قط حتى لا تُبتَلى

فقيل لابن سيرين حينما خَسِرَ ثروتَه :
خسارتك عظيمة
فقال : هذا ذنبٌ أنتظرُ عقوبتَه منذ أربعين سنة
فسألوه وما هذا الذنب؟
فقال : عيرت رجلا وقلت له يا فقير

واجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد
فحضرت صلاة المغرب فتقدم الكسائيُّ فصلى بهم
فقرأ سورةَ الفاتحة وبعدها سورة الكافرون فأخطأ فقال : قل يا أيها الكافرين

فلما سلَّمَ، قال اليزيدي ساخرًا ومُعيبًا له : قارئ الكوفة يُخطِئُ في سورة (الكافرون).

فحضرت صلاة العشاء فتقدمَ اليزيديُّ فأخطأ في سورة الفاتحة

فلما سلَّمَ قال الكسائي له :

احفَظْ لِسانَك أن تقول فتُبْتلَى

إنَّ البلاء مُوكَّلٌ بالمنطِقِ

لذا كلما أردت أن تعيبَ أحدًا،

فيا رفيقي حاور نفسَك وقُلْ لها :

من عابَ سَيُعاب بالذي قد عابَ به أخاه تماما

واعلمي يا نفسُ أنني كثيرُ العيوب ولولا سترُ علام الغيوب لفُضحتُ وكنتُ حديثَ الناس في كلِّ صباحٍ ومساء.

تُعرَفُ شخصيتُك منه:

الكلامُ من صفاتِ المتكلم،
وأنَّ الإنسانَ ما يخرجُ من فِيه إلّا بما هو فيه،
أتعجبُ مِن هؤلاءِ إنْ التقيتَ بهم لا يتكلمون إلّا عن الإباحياتِ وشهواتِهم مع النساءِ الفاجرات.

فيا عزيزي كما قيل قديما : كلُّ إناء يرشح بما فيه أي ينضح بما فيه.

فالإنسانُ كالإناءِ إذا امتلأَ بالغَيرة والحقدِ والكلامِ السيء فلا يمكن إلّا أن يفيضَ بما فيه.

و من أجملِ ما قيل :

العقول الكبيرة تناقش الأفكار
العقول المتوسطة تناقش الأحداث
العقول الصغيرة تناقش الأشخاص

هكذا الكلام هو مِرآة لشخصيتِك

وقال علي بن أبي طالب :
تَكلموا تُعرفوا، فَإنّ المَرْءَ مَخبُوءٌ تحتَ لِسَانهِ.

لذا كلامُك يساوي شخصيتك،
فإن كانت شخصيتُك دنيئةً وسافلةً فكلامُك كذلك،
وإن كانت راقيةً متحضرةً مؤدبةً محترمةً فكلامك كذلك وانتهى.

الدَّينُ الحقيقيُّ:

الدَّينُ لا يقتصرُ على أن آخُذَ منك مالًا وأَرُدَّهُ لك فيما بعد

بل الدَّينُ،
تلك الدمعةُ التي ذُرِفَت من ذلك الشخصِ الذي وَقَفَ بجانبك وقت حزنِك، فلا تنسَ أن تَردَّها له حينما يكون هو في أوجِ الهمِّ والكربِ والفقدِ.

وتلك اليدُ التي أمَسَكَت بك حينما هويت وسقطت في وقتِ الحاجة، فلا تنسَ أن تَسدَّ ذلك الدَّينَ بمدِّ يديك له وقت أزمتِه ومصيبتِه.

وذلك الذي وقف معك حينما تَخَلَّى عَنْكَ الكل وتركوك، فإيّاك أن تنسى أن تسدَّ دينَك له حينما يحتاجُك ويريدُك أن تكون بجانبِه.

وذلك الذي ساعدَك حينما كُنتَ تريدُ المالَ فأعطاك من دون ترددٍ ففرَّجَ عنك ضيقَ الأحوالِ،
وبَرَّدَ عن قلبِك حرارةَ الألم والمعاناة،

ومحى من دماغِك الحيرةَ والتفكير، وعلاماتِ السؤال حيث من أين وكيف سأدبرُ المال ومَن سَيُعْطِينِي وغيره؟

ففي حادثة الإفك عائشة - رضي الله عنها - حيث أُتُهِمت بالزنا، بشرفها، بأغلى ما تملك وهي الصديقة بنت الصديق، وزوجة الرسول الأمين الحبيب

ومن كثرة شدة البكاء قالت عائشة :

وقدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ ويَوْمًا، حتَّى أظُنُّ أنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي

وهي تبكي اسْتَأْذَنَتها امْرَأَةٌ مِنَ الأنْصَارِ.

فأذِنْت لها فدخلت وبكت معها كثيرًا، دون أن تنطق بكلمة.

فقالت عائشة لها : لا أنساها لك أبدا

وعندما تابَ اللهُ تعالى على كعب بعدما تخلَّفَ عن تبوك : دخل المسجدَ مستبشرًا

فقام إليه طلحةُ يهرول ثُمَّ احتضنه

فقال كعب : لا أنساها لطلحة أبدا!

عَاقِبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا تَأْتِيكَ ثُمَّ تَلْحَقُكَ هُنَاكَ:

اثنان من الأمورِ والذنوبِ يا صاحبي ستنالُ عقابَك بهما في الدنيا قبل الآخرة وهما :

الظلم وعقوق الوالدين.

فقال الحبيب والطبيب للقلوب : "ما من ذنب أجدر أن يعجِّل اللهُ لصاحبه العقوبةَ في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم" والبغي هو الظلم، وكذلك قطيعة الرحم وأعظم الرحم الأبوان.

فكلُّ ذنوبٍ يؤخِرُ اللهُ منها ما شاءَ إلى يومِ القيامةِ إلَّا الظلم وعقوقَ الوالدَينِ، أو قطيعةَ الرَّحمِ، يُعجِلُ لصاحبِها في الدُّنيا قبلَ المَوتِ

فيا الله كم مرَّ الكثير من المواقف في حياتي حيث هؤلاء الذين ظلموا الناس بأكاذيبِ كلامِهم، وتشتيتِ مشاريعِهم، وتتبّع عوراتِهم، ثُمَّ تمزيقِ أعراضهم، وشرفهم بتقاريرِهم المنحطة الكاذبة اللاصحة لها.

ولكنّ ربي لا ينسى

فمع مرور السنين، منهم من فَقَدَ ولده فلذة كبده وروحه ونور حياته فأصبح حزينًا كئيبًا في بقيةِ أيامِ حياتِه

ومنهم من عملَ حادثَ سير فسيارته ذهبت سدى، بل الأدهى من ذلك أنّه قد فقد يدُه أو قدمُه على إثر ذلك الحادث

ومنهم من كُشِفَ على حقيقتِه الخبيثة والليئمة، حيث الابتزاز والزنا وفض بكارة العذارى الشابات المسكينات، والدياثة فأصبح في نظر الكلِّ الخسيس النذل حتى أضحى أنَّه لا يخرج من باب بيته أبدًا.

هذا فقط في الدنيا فما بالكم بالآخرة؟؟

(وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) (سورة هود - الآية 102).

فلن يأخذَ اللّهُ روحَك دون أن يجعلك أن تدفعَ ثمنَ أفعالك هذه فالإنسانُ سيعيشُ ما جعل الآخرين يعيشونه.

(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) (سورة ابراهيم - الآية 42)

وكذلك العقوق وقطيعة الأرحام، وأعظمُ الرحم الأبوان فكما قيل: بر الوالدين دِين ودَين.

إن كنت فظَّ اللهجة، وعاليَّ النبرة على أمِّك وأبيك، فاعلم أنّ ابنَك سيكون أيضا كذلك.
إن كنت تترفع على أبيك، فاعلم أن ابنَك سيفعلُ بك أيضا هكذا
إن كنت وقحًا بأفعالك وأقوالك مع أمِّك وأبيك، فاعلم أن ابنك سيكون معك كذلك.

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أَبَاهُ مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أُمَّهُ".

ألا تكفيك هذه الكلمة "ملعون" يا من عققتَ أمَّك وأباك.

بل كم مَن كان لا يتكلمُ مع أمِّه وجدناه قد انكسرَ في حياتِه
حيث خسرَ عملَه وطلّقَ زوجتَه حتى وصل ذلك إلى ضياعِ أبنائِه في الطرقات والشوارع.
وذلك الذي قد كان يضربُ أباه فأصبحت حياتُه مُلاكِمًا تضربُه في كلِّ مشروعٍ يُريدُ أن يبدأَ به.

لذا يا عزيزي إيَّاك أن تنسى هذه أبدًا

اثْنَتَانِ يُعَجِّلُهُمَا اللهُ فِي الدُّنْيَا : الْبَغْيُ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ

فإيّاك منهما بل احذر حتى أن تُفكرَ بهما، نعم حتى التفكير.

العِتابُ على قدرِ المحبةِ:

كم يفرحُ قلبي وأطيرُ من السعادةِ حينما يأتي إليّ مَن عندي بالناسِ كلِّها ولكنني قصرتُ في حقِّه فيوبّخَنِي بلهجةٍ تُشعرني بحبِّه الشديد لي وغيابي عنه قد هدّه وبنهايةِ حديثِه يختتمُ ويقولُ لي :
والله أحبك ولو أنّني لا أحبك لَمَا أتيتُ إليك وعاتَبتُكَ.

فكم هي جميلة تلك المقولة : العتاب على قدر المحبة

أعاتبه من أهوى على قدر وده
ولا ود عندي للذي لا أعاتبه

الذي يعاتبُك على كسرِ خاطرِك له يوما ما ولم يجعلها داخل صدرِه تُشعِلُ لهيب نار الحقد والانتقام فاعلم أنّه يحبك

الذي يعاتبُك على تقصيرِك في حقِّه يوما ما ولم يكتمها في قلبِه حتى ألّا تتولدَ شرارة الغضب، ثُمَّ كَسَرَ العلاقة فاعلم علما يقينا أنّه يريدُ الخيرَ لك.

العتابُ كالماءِ فحينما تتسخ العلاقة بقاذوراتِ وأوساخِ التصرفات فلا يزيل وينظفُ ذلك إلّا ماءَ العتاب.

فإن لم يكن ذلك تزدادُ العلاقة وساخةً أكثر فأكثر، وحينها ستتخلى عن تلك العلاقةِ

فاغسلوا سوءَ التفاهم بينكما بعتابكما لبعضكما البعض

وتذكر :

أنه موسى نبي الله - عليه السلام - قام خطيبًا في بَني إسرائيل يوما ما، فَسُئِل : أيُّ النَّاسِ أعلمُ ؟

فقال : أنا أعلمُ

فَعَتَبَ اللهُ عليه؛ إذْ لم يَرُدَّ العلمَ إليه.

بل إنّ ربَّكم من فوق سبع سماوات عاتبَ حبيبَه ونبيَّه وصفوةَ خلقه حينما عبس في وجه ذلك الأعمى فقال له :

(عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) (سورة عبس)

ويقول الكاتب الدكتور عبد الرحمن منيف :

لم أرى شخصًا يعاتب شخصًا إلّا وفي قلبِه حبًا له فلا تفهمْ من يعاتبك أنَّه يريدُك أن تبتعدَ عنه.

لذا يا أيها الحبيب،

العتابُ دليلُ المحبة والمودة والصحبة الصادقة الصدوقة
فمن يعاتبك يرغبُ في أن تبقى معه للأبد،
ومَن يعاتبك يؤكدُ على حبِّه لك وأنَّه لا يملكُ اتجاهك ذرةَ حقد،
ومَن يعاتبك أرادَ أن يقولَ فلتبقَ حلاوةَ علاقتنا كحلاوةِ الشَهْد،

ولكن يا صديقي وعزيزي
إن أردت العتاب فعاتبْ مَن يستحق العتاب،
إن أردت العتاب فعاتبْ مَن يفديك بروحِه ويقول لك أنت يا نظرَ عيوني،
إن أردت العتاب فعاتبْ مَن له مواقف سطرت في حياتِك فلن تنساه من ذاكرتِك أبدا،
إن أردت العتاب فعاتبْ مَن له في القلب وجدان وأحاسيس،
إن أردت العتاب فعاتبْ مَن يُحبك بصدقٍ ويَحرِصُ على تعويضِك عمّا سبَّبَهُ لك من آلامٍ وجراح ربما بلحظةِ غضبٍ أو سوءِ فهمٍ قد سببها.

لأنَّ يا عزيزي العتابَ وسامٌ ورتبةٌ،
ولا يُعطى ذلك الوسام ولا يستحقُ تلك الرتبة إلّا مَن هو أهلٌ لها ويستحقُها بكلِّ جدارةٍ.

فيقول جبران خليل جبران : العتاب كالحُب فلا تُعطيه لمن لا يستحق.

ويقول الطبيب والكاتب المصري أحمد خالد توفيق :
العتب يُعطي قيمة، فلا تُعاتب مَن لا يستحق.

فلله در الشافعي حينما قال :

زِن مِن وَزَنكَ بِما وَزَنكَ وَما ما وَزَنكَ بِهِ فَزِنهُ
مَن جاء إِلَيكَ فَرُح إِلَيهِ وَمَن جَفاكَ فَصُدَّ عَنهُ
مَن ظَنَّ أَنَّكَ دونَهُ فَاِترُك هَواهُ إِذَن وَهِنهُ
وَاِرجِع إِلى رَبِّ العِبادِ فَكُلُّ ما يَأتيكَ مِنهُ

فعتابُك للنذل ولِمَن دمرَ حياتَك بقصدٍ وسَرَقَ منك زهرةَ شبابِك وللحقير والخسيس يعني قد فقدت كرامتَك ولا حاجة لحياةٍ دون كرامة

عش في الحياة عزيزًا شامخًا
أبدًا لا تقبلن بعيش غير ممدوح
بئس الحياة لمن ضاعت كرامته
إنَّ الكرامة في الإنسان كالروح

لذا امسح من قاموسِك العتاب حينما تتكلم عن عتابِ مَن ليسَ لهم أخلاق ولا آداب.

ذاكرةُ القلبِ:

عندما فقد الروائي والصحفي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز ذاكرتَه بسبب الزهايمر
أتى إليه أحدُ أصدقائه وجلسَ بجانبه ثم قالَ لصديقه : "أنا لا أعرفك ولا أتذكر اسمك ولكني أعرفُ أنني أحبك".

عقلُك يَنسى ولكن قلبك أبدا لن ينسى مَن كان معك في وقت الشدةِ، فمسكةُ اليد في وقت الصعابِ لن تُنسى أبدا وسندُ الكتف في وقت الأزماتِ لن يُنسى أبدا

القلب يأبى نسيانَ ذكرياته
تستطيع أن تنسى الموقف
ولكنك لا تستطيعُ نسيانَ الوجع الذي شعرت به حينها.

تستطيعُ أن تَنسى الشخص
ولكنك لا تستطيعُ نسيان مدى الحب الذي شعرت به اتجاهه
يمكنك نسيانَ المكان

و لكن لا يمكنُك نسيان ما أَشعَرَكَ به من راحةٍ وسكينةٍ وهداةِ بال

يمكنك أن تنسى الأسماء
ولكن لا يمكن أن تنسى الأفعالَ والمواقفَ التي جعلتك أن تمضي وأنت تشعرُ بكلِّ أمانٍ وراحةِ وهداةِ بال.

يمكن أن تنسى مَن آذاك وأكثرَ الجراح ونغَّصَ الحياةَ عليك
لكن لا يمكن أن تَنسى الوجعَ والألمَ والشعورَ الذي شعرته بسببه

فأجملُ ما قيل : ذاكرةُ القلبِ لا تنسى أبدًا

وعمر بن الخطاب قال :
ولكنَّها القُلُوبُ يا عليّ إذا صَفَتْ رَأَتْ

وقفة جميلة:

أيا أيتها الخنساءُ إن غابَ عنك فلذة كبدك، وقد فقدتي بصمةَ **الحُضور** فاحذفي الضاد وانتظري، فالمتلقى سيكون معه في الجنان مع **الحُور**.

أيا من أصابك **الجنون** على فقدِ الحبيب وفراقِ الغالي والنفيس، لا تنسَ أن تُبَدِّلَ الجيمَ بالحاء وتستذكرَ أنّ هناك ربٌّ **حنون** سيجمعُك معه بلقاءٍ آخر، حيث لقاء الجنة وما فيها من نعيم.

قشع النُّورُ الظَّلامَ فمتى سيحين الوقت، عندك لكي تعيدَ ترتيبَ الأحرفِ وتبدأَ بقصةِ **العشق** حيث عشق مَن جعلَ لحياتِك لذةً وأبدلَ همَّك فرحا وخوفَك أمنا، وظلامَ وعتمَ الليالي نورا وضياءً وضوءًا.
فاعشقه وتَشَبَّثْ به فهذا خيرُ الخليلِ في دنيا قلَّ فيها من يَعشقُ ويحب بصدقٍ وإخلاص.

وكم من نظراتٍ ناظرة لوجوه ناضرةٍ خطفَت القلبَ فجعلته في رقةٍ فأبى القلبُ إلّا أن يخوضَ طريقَ الحلال

فسرعانَ ما وضعَ اسمَه بجانبِ اسمِها وتوقيعه بجانب توقيعها وتَوَّجَ ذلك بالحب الصادقِ العفيفِ الطاهر.

وكم من **كَلام** سَبَّبَ للآخرين **كِلامًا** جعلت القلب مأسورًا مرهقًا من التعب فإنّ بعض الكَلام سِهامٌ تَرمي القلب وتُقطعه إربا إربا.

مِنْ دُونِ ذِكْرِ أَسْمَاءٍ:

كم يسعدني ذلك الشخص الذي يأتي إليّ وينصحني فيقول لي بمثالٍ يُجسدُ لي الفكرة "كان فلان حيث من دون ذكر اسمه أفضل".

من دون ذكرِ اسمِه جميلة تلك العبارة
حيث لا داعي أن تذكرَ الاسم من أجلِ زرعِ الفكرة
فالعبرةُ بالأفعالِ والمواقفِ لا بالأسماءِ والألقابِ

وهذا كان المنهجُ المحمديُّ التربويُّ النبويُّ
حيث كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذا بلَغَه عنِ الرَّجلِ الشيءُ لم يَقُلْ :
ما بالُ فُلانٍ يَقولُ : كذا وكذا
ولكن يَقولُ : ما بالُ أقوامٍ يَقولونَ : كذا، وكذا.

أقوام حيث نكرة فلا داعي أن تجعلَها معرفة
لأنّ الفكرةَ في تصحيحِ الخطأ لا في فضحِ المُخطىء وإيذائِه بكشفِ اسمِه.

لذا لما صلى أحدٌ من الصحابة فصار يرفعُ بصرَه إلى السماء في الصلاة قال - عليه الصلاة والسلام - :
"ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟".

فربما بذكرِ اسمِه تَجرَحُه،
أو تَجعلُه يندم أنّه تكلَّمَ لك،
أو تُحرِجُهُ فتفضحه
فالناس أجناس منهم يعملُ الخير ولا يريدُ ذكرَ اسمه ومنهم مَن يعملُ الشرَّ فيتوبَ فاستر عليه.

لذا احرص على مشاعرِ الناسِ، واحفظ ماءَ وجهِهم حتَّى وإن أخطؤُوا كما فعل النبي المختار خير الانبياء والمرسلين.

فاجعلها شعارًا لك حينما أردت ذكرَ قصة أو عبرة أو ما مرَّ معك في أمورِ حياتك من أجلِ النصيحةِ واتخاذ العبرة والموعظة
(من دون ذكر أسماء، ما بال أقواما يفعلون كذا وكذا).

سَهِّل على الناسِ حتى ألّا ينساك ربُّ الناس:

كُنتُ في قسمِ طوارىء مستشفى في محافظتي وقد مرَّ موقف أمامي، حيث طبيب متدرب أي ما زال تحت التدريبِ والتعلُّمِ والدراسة
فكان يُعالِجُ طفلةً صغيرةً حيث يريدُ أن يقومَ بغرزِ لها قُطَب في رأسِها فأتمّ الأمر
ولكنّه كونه متدرب والذي أمامه روح وبنت وملاك صغيرة
أراد أن يتأكدَ من الطبيبِ الرسمي المُكلَّف في الطوارىء
فقال له : هل ما قمت به صحيح أي هل التقطيب والغرز صحيحة والأمور تمام؟
فحينما أجابَه وقالَ له بلهجةٍ فظّةٍ وحقيرة وبصوتٍ يملؤُه التعصب والعنصرية: لست أنا المناوب اليوم، اذهب واسأل غيري.

نظرتُ إلى وجه ذلك الطبيبِ المتدرب وإذ غطّت ملامحُ الغضب على وجهه
فقلت له : ألهذه الدرجةُ الجواب صعب؟
فقال لي : الجواب لا يستغرق ٦٠ ثانية ولكن...

يا صديقي خُذْها قاعدةً في كلِّ محطاتِ حياتِك

إن سهلت على الناس فلن ينساك ربّ الناس، سيفتحُ لك أبوابَ التوفيق والتفوق من حيث لا تدري ولا تعلم.

إنَّ قمةَ الأخلاقِ تتمثَّلُ بهؤلاء الذين إن استشارَهم الناس في أمرٍ قد أتمّوه من قبل فجعلوهم يفعلونه بخطوة بدلًا من عشرة خطوات قد فعلوها من قبل؛
لأنّها كانت أولُ تجربة وبالتجربةِ اكتسبوا الخبرةَ فلذلك أرادوا ألّا يتعبوهم فالعشرات من خطوات تصبح مجرد خطوة بعدما الإنسان يتعلم ويخوض ميدان التجربة.

فسهّل على الناس واختصر لهم الطريق الذي سلكته

فقالوا قديما : "ساعد من حولك وأسعدهم فعندما نعيش لنسعد آخرين يرزقنا الله بآخرين ليسعدونا، فابحث عن العطاء لا الأخذ، فكلما أعطيت كلما أخذت دون أن تطلب".

لذا يا عزيزي كلَّما ساعدتَ غيركَ؛ سخَّرَ الله لكَ منْ حيثُ لا تحتسِبُ مَن يساعدُك، ويقفُ إلى جانبِكَ، ويجبرُ خاطرَكَ، وسترىٰ كرمَ الله في تفاصيل أيَّامِك

(هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ) (سورة الرحمن - الآية 60)

وقال صلى الله عليه وسلم :- "ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يَقضِيَها له ؛ ثبَّتَ اللهُ قدمَيه يومَ تزولُ الأقدامُ".

فحَذارِ أن تبخلَ على أحدٍ بمعلومةٍ، واختصرْ على إخوانِكَ الطريقَ، فلا يأخذُ أحدٌ رزقَ غيرِهِ فالرزق مكتوب وأنت في رَحْمِ أمِّك والخيرُ موجود وباقٍ.

ويقول الحبيب : "أَحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناسِ واختتم الحديث فقال : ولأن أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ؛ أَحَبُّ إليَّ من أن اعتكِفَ في هذا المسجدِ يعني مسجدَ المدينةِ شهرًا".

ومن أجمل ما قيل أيضا :
ما أجمل أن تعطي وأنت تعلم أن المقابل ليس من الناس بل من رب الناس.

فإيّاك يا عزيزي أن يغيبَ عن ذهنِك تلك الكلمات الجوهريات من نبيِّ الرحمة وأفضلِ المخلوقات :

"وَمَنْ شَاقَّ مُسَلِّمًا شَقَّ اَللَّهُ عَلَيْهِ".

فبكلِّ اختصارٍ قالَها لك الحبيبُ العدنان إن أردت المشقةَ لغيرك فستجلب لك المشقة حتمًا
سيجعَل اللهُ علَيك من المشقَّةِ والتعَبِ بمِثلِ ما فعلَت بِغَيرِك

فالأولى والأصح والأنقى والأفضل والأجمل والأتقى خفف وسَهِّل على غيرِك حتى تتيسرَ أمورُك ويخففَ اللهُ عنك ويسهِّلَ لك حياتَك من حيث لا تدري ولا تعلم.

فأدخل السعادة على من حولك ثم تيقن أنّ الله سيجعل السعادة قربك وتحوم حولك.

أحيانا:

أحيانا كلمة واحدة تغنيني عن قصائد وكلام كثير حيث تلك الكلمة التي تدخل إلى القلب باطمئنان من دون أي استئذان.

أحيانا جلسة واحدة بقربي وقت ضيقي وأزمتي ونزول دمعتي، تعادل عندي كل الجلسات والسهرات، حيث تلك الجلسة التي خففت عني وأبدلت حزني وهمي إلى فرحة وسرور.

أحيانا مجرد مكالمة واحدة لا تتجاوز الخمس دقائق تساوي عندي كل المكالمات التي وردتني في حياتي، حيث تلك المكالمة التي أشبعتني بالأمل والتفاؤل والحنان رغم ما فيّ من ألم وجرح ومعاناة.

أحيانا مجرد فنجان قهوة مع شخص يعادل عمرًا كاملًا وحياةً فيما بعد طيبة زكية.

لا تكن إمعة:

لا تَكُنْ إمعةً،
إنّ اللهَ خَلَقَكَ حُراً فكن حُراً كما خلقك
كن مثلَ ما أنت ولا تكن بأيدي الناسِ كالحبلِ متى شاءوا سحبوك أو رموك،
كن أنتَ سيّدُ نفسِك فالثقةُ في النفسِ أين هي؟
حينما تكن مرباطًا يقودُك الغير.

قال صلى الله عليه وسلم :- "لا تكونوا إِمَّعَةً،
تقولون : إنْ أحسَنَ الناسُ أحسنا، وإن ظلموا ظلَمْنا، ولكن وَطِّنوا أنفسَكم، إن أحسَن الناسُ أن تُحسِنوا، وإن أساؤوا أن لا تَظلِموا".

(مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ) (سورة النساء - الآية 143)
والرسول الحبيب يقول : "تجدون شرَّ الناس ذا الوجهين : الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه".

إيّاك أن تتلّون:

لِمَ تتلّون أوليس يا صديقي أحقّ وأولى أن تتزّين؟
لِمَ تتبدل وتتغير أمامه كالريم ومن وراءه كالثعلبِ المكّار؟
يا صديقي تزيّن بلونِك لونِ الطيّبِ والأخلاق،
وإيّاك والتلّونَ فإنَّه من النفاقِ والخيانة.

ولله درُّ الشافعي حينما قال :
وَلاَ خَيْرَ فِي وِدّ امْرِئٍ مُتَلَوّنٍ
إِذَا الريحُ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ

فلا تظن أنّك حينما تَخدعُ الناسَ بأكاذيبِ كلامِك وبمكرِ أفعالك أنّك على صح وعلى ما يرام.

(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (سورة الأنفال - الآية 30)

خبيثُ النفسِ ولئيمُ الطبعِ معروفٌ،
وصاحبُ الأصلِ والطيب أيضا معروف،

فقيمةُ الناسِ تُقاسُ بالأخلاقِ الطيبة، فالحسدُ والحقدُ ليس عندهم منه شيئا.

لا يَحمِلُ الحِقدَ مَن تَعلو بِهِ الرُتَبُ
وَلا يَنالُ العُلا مَن طَبعُهُ الغَضَبُ

وإن تَعُدُّوها فلن تُحصُوها:

نعمٌ عظيمةٌ تَكُن معنا ولا نُدرِكُها فاصبرْ على مُصَابِك واشكر ربَّك على النعم فأنت تملك الدنيا ولا تعلم.

اذهب للمستشفيات وشاهد أحوالَ المرضى كيف على السرير يتوجعون، وعلى الكراسي المتحركة يتألمون،
اذهبْ للمستشفياتِ وشاهد مَن يمتنعون عن أطعمةٍ وأنت تأكلُها بكاملِ صحتِك.

أوليس تستطيعُ أن تدخلَ لوحدك لكي تقضي حاجتَك؟ أوليس هذه نعمةٌ عظيمة؟

وجاء في كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي، وكذلك البداية والنهاية لابن كثير أنّه
دخل ابن السماك على هارون الرشيد الخليفة العباسي يوماً فاستسقى الخليفة، فأُتي بكأس بها

فلما أخذها قال ابن السماك : على رسلك يا أمير المؤمنين لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها؟

قال : بنصف ملكي

قال : اشرب هنأك الله تعالى يا أمير المؤمنين، فلما شربها

قال: اسألك بالله لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتري خروجها؟

قال : بجميع ملكي

قال ابن السماك : لا خير في ملك لا يساوي شُربةَ ماء ولا بَولة.

"وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ"

قالها النبيُّ لأبي هريرة.

مُسَكِّنَاتُ الأَلَمِ الحَقِيقِيَّةِ:

استيقظت صباحا وأشعر بألم في البطن لا يُطاق حتى أنني تجولتُ في البيت بكلِّ غُرَفِه مرارا وتكرارا من شدة الألم،
ثم راودتني فكرةً ربما من البرد فسارعت بلبسِ بلوزةٍ أخرى،
ولكن ما زال الألمُ يقتلني قتلًا صامتًا حتى اشتعلت فتيلة فكرة،
وتذكرتُ أنَّني أضعُ يدي على بطني،
وأقول : بسم الله ثلاثا،
ثم أتبعها بسبعة من "اللهم أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر"

ثم أقسم لكم بالله أنَّني أصبحت وكأنّ لم يكن لدي ألم من قبل وكأنّه وَهم.

ثم كون أنّني في صيامٍ فلا أكل ولا شرب دواء ولا ماء،
فأكملتُ بدهنِ الزيت وقراءة القرآن على موضع ألمي ثم نمت وبعد ما أَفقتُ من النوم شعرت بصحة جيدة خالية من وجع البطن وغيره.
زبدة الكلام يا إخوان :
انظرْ كيف بدعاء بسيط من سنة الحبيب العدنان، وبترتيل آيات القرآن انزالت كلَّ الآلام، وأصبحت في أمان.

هذه سنة الحبيب المصطفى حيث شَكى أحد الصحابة إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وجَعًا يَجِدُه في جسدِه منذُ أسلَم
فقال له رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم :
"ضَعْ يدَك على الذي تألَّم من جسدِك،
وقُلْ بسمِ اللهِ ثلاثًا،
وقُلْ سبعَ مراتٍ أعوذُ باللهِ وقُدرَتِه من شرِّ ما أجِدُ وأُحاذِرُ".

وقوله الحبيب : "كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ".

(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) (سورة الإسراء – الآية 82)

فلا تستهن بتلك الأمور، فهي الطِّبُ بذاتِهِ وبعينِه وكيف لا ؟!
وهي من حبيب الرحمن الذي لا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى.

رَفِيقُ دَرْبِي أَيْنَ سَيأْخُذُنِي ؟

الحبُّ في اللهِ أن أغارَ عليك يا صديقي إذا عصيت الله

قال صلى الله عليه وسلم :"لاَ يَجِدُ أَحَدٌ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ".

إذا زاغَ وانحرف باشرتُ من دون ترددٍ أنصحه حتى لا يقع،
وأقولُ له بكلِّ ثقةٍ : لا يا أخي أريد أن نكون أنا وإيّاك معًا وسويًّا في الجنة.

كان أبو بكر الصديق لا يبدأ السلام على عُمر بن الخطاب ولكن إذا سلَّم عُمر عليه ردَّ السَّلام
فاشتكى عُمر لرسول الله
و قال : يا رسول الله إنّ أبا بكر لا يُسَلِّم
فَسأل الرسول صلى الله عليه وسلم أبو بكر لماذا لا تُسلِّم على عُمر؟
فقال سمعتك يا رسول الله تقول :
مَن بدأ أخيه بالسَّلام فَلهُ بيتٌ في الجنَّة
فَأحبَبتُ أن يكون هذا البيتُ لِعُمر

فعن أي صداقة تتحدثون؟

ومن صفاتِ الصحبةِ الصالحة أن تلتمسَ الأعذارَ وأيضا الدعاء.

فإنْ غابَ عنك أو أساء بحقِّك أو فعلَ معك موقفًا سيئًا للغاية التمسْ له عذرًا ربما أخطأ وتعلَّمَ من الخطأ فتكلم معه بهدوء يأتيك بكلِّ سهولة.

فيقولُ أحدُ الأوفياءِ : واللهِ لو رأيتَ لِحيَةَ أخي تقطِرُ خمرًا لَقُلتُ سُكِبَت عليه ولو سمعته من أعلى الجبل ينادي ويقول : أنا ربكم الأعلى لَقُلتُ يتلو الآية ويقرأها.

فصاحبُك الحقيقي من يبحث على مليون عذر حتى يَجِدَهُ لك،
وصاحبُك مَن يَحْفَظُكَ في غيبتِكَ،
وصاحبُك مَن في الشدائدِ سندُك.

لذلك إذا صاحبُك يبحثُ على عثراتك، ويستغلُ تعثراتكَ، صلِّ على هذه الصحبة صلاة الجنازة.

وقد قالوا قديما :
أحيانا لا يكفي أن تقلب الصفحة ولكن يجب عليك أن تغير الكتاب.

وما أكثر الإخوان حين تعدهم ** ولكنهم في النائبات قليل

وقال الحسن البصري رحمه الله :
تواصلوا مع أصحابكم فالصاحب الوفيّ مصباح مضيء، قد لا تُدرك نُوره إلا إذا أظلمت بك الدنيا.

وقال ابن ليون التجيبي أحد شعراء الأندلس :
أنت في الناس تقاس *** بالذي اخترت خليلا
فأصحب الأخيار تعلو *** وتنل ذكرا جميلا

فالصاحب ساحب فإما يسحبك إلى الخير وإما يسحبك إلى الشر

فلذلك لا تدع التوافه والتافهين أن يسحبوك إلى ميدان الشر والخراب والتدمير.

من جالس الجرب يوما في أماكنها *** لو كان ذا صحة لا يأمن الجرب

قال علقمة بن لبيد لابنه :

يا بني إن نازعتك نفسك يوما إلى صحبة الرجال لحاجتك إليهم

فاصحب من إن صحبته زانك

وإن تخففت له صانك

وإن قلت صدق قولك

وإن صلت به شدد صولك

اصحب من إذا مددت يدك الفضل مدّها

وإن رأى منك حسنة عدّها

وإن بدت منك ثلمة أي عيبة سدّها

اصحب من لا تأتيك منه البوائق

ولا تختلف عليك منه الطرائق

ولا يخذلك عند الحقائق

فقالت العرب قديما مَثَلا عظيما : الطيور على أشكالها تقع

نعم يا عزيزي لن تجدَ صاحبَ السوء إلّا ويرافقه مَن هو أسوءُ منه

ولن تُقابِلَ في حياتِك السارق إلّا وقد تعلَّمَ ممَّن كان يعتبرُ مهنتَه السرقة فقط لا غير،

ولن ترى الخلوقَ المحترمَ المؤدبَ إلّا وقد رافقَ ممن كان للأخلاقِ عنوانًا وللأدبِ نبراسًا

لذا إن رافقتَ الأصيلَ لن تجد منه إلّا الأصالةَ ولن يَكتسِبَ ذلك إلّا ممن كانوا يرافقونه حيث كلُّهم يتسِمُون بالأصالة

فكلُّ شخص سيقابل آخرين على شاكلته، يشابهونه في الطّباع والأخلاق

وانظر إلى دقةِ كلامِ النبي صلى الله عليه وسلم حينما قال :
"إِنَّما مثَلُ الجلِيس الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ : كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ ريحًا طيّبةً
ونَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَن يَحْرِقَ ثِيابَكَ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً"

ويقول صلى الله عليه وسلم :
"الأرواح جنودٌ مُجنَّدةٌ، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف".

انظر إلى حلاوة هذا الكلام فبكلِّ اختصار يقولُ لك النبي إن اجتمعت على الأخلاق والمحبة والقيم وآيات القرآن وعلى الإيمان والهدى والمحبة في الله فحقًّا ستتآلف القلوب ولو تباعدت الأجساد

لذا يا صديقي العزيز مرة ثانية وأعيدها مرارًا وتكرارًا
صاحب من يقول لك أريد أن نكون معًا في الجنة كما نحن الآن معًا وسويًا.

وقال الإمام الشافعي :

وَلا خَيرَ في خِلٍّ يَخونُ خَليلَهُ
وَيَلقاهُ مِن بَعدِ المَوَدَّةِ بِالجَفا

وَيُنكِرُ عَيشاً قَد تَقادَمَ عَهدُهُ
وَيُظهِرُ سِرّاً كانَ بِالأَمسِ قَد خَفا

سَلامٌ عَلى الدُنيا إِذا لَم يَكُن بِها
صَديقٌ صَدوقٌ صادِقُ الوَعدِ مُنصِفا

فالرسول طبيب وحبيب القلوب يقول لنا :
"فلينظرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ".

مَلَامِحُ الوَجْهِ تَفْضَحُ:

ثِق تمامًا أنَّ الإنسانَ الظالم السافل بنظرةٍ واحدةٍ على ملامحِ وجهه تعرفُه من دون الحاجةِ إلى التكلُّمِ معه.

(سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم) (سورة الإسراء - الآية 82)

الدَّبُّوسُ:

صدقوني أكثر شيء يُزْعِجُنِي ذلك الشخص الذي يتكلمُ في موضوعٍ معين وهو لا يعرفُ شيئًا عنه بَتَاتًا.

اختصرَ لنا كلَّ شيء صلوات ربي وسلامه عليه، بِهَذِهِ القَاعِدَةِ الذَّهَبِيَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ النُّورَانِيَّةِ :

"من حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعنيهِ".

لَا تَكُنْ كَالدَّبُّوسِ أَيْنَمَا أَرْدَتَ وَخْزَهُ لَا يُبَالِي.

الزم حدودَك ولا تتدخل فيما لا يعنيك،
لَا تَدُسُّ أَنْفَكَ فِيمَا لَا لَكَ حَقّ فِيهِ.

قالَ أعرابي : أدّبتني جارية كانت تحملُ طَبَقاً مُغطًّى.
فسألتها : ما في الطبق؟
قالت : ولِمَ غطَّيناه؟!

تَرْكُكَ مَا لَا يَعْنِيكَ هداةُ بالٍ وطُمأنينة بلا حُدُودٍ،
تَرْكُكَ مَا لَا يَعْنِيكَ تقدمٌ في حياتِك وتطورٌ بلا قُيُودٍ،
تَرْكُكَ مَا لَا يَعْنِيكَ سعادةٌ ونعمٌ تَغمُرُكَ بلا جُحُودٍ.

فانشغل في نفسِك أنت، حتى أن تجدَها في القمة
وركز واعتنِ بحياتِك أنت، حتى أن تكون صاحبَ همَّة
وانظر إلى أهدافِك أنت، لكي تصلَ إلى الجنَّةِ
فانفض عنك غُبارَ حياةِ الغير، لكي تُحقِّقَ أهدافًا جمّة

المِقْيَاسُ الخَادِعُ:

كَمْ مِنْ مُتَعَلِّمٍ تَرَاهُ قَدْ غَاصَ فِي وَحَلِ الفسَادِ بِسَبَبِ سُوءِ أَخْلَاقِهِ
فلا يعني أنَّه مُتَعَلِّمٌ سيكون صاحبَ أخلاقٍ وقيم راقية
ذات صدفة من الصدف وأنا أسيرُ متجهًا نحو بيتي
إذ برَجلٍ أعرفه حقًّا بأنّه مديرُ مدرسة ومعلمُ كيمياء، يَتطاولُ على جيرانِه حاملًا بيديه العصا،
والكلامُ السيّئُ السافل من فِيهِ يَنبثقُ،
فَتَعَجَّبْتُ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْمُتَعَلِّمُ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَكَيفَ بِالجَاهِلِ أَوْ غيْرِ الْمُتَعَلِّمِ؟!

قالوا :"العلمِ نور" ولكن لم يُكمِلُوا ذلك أنّه :
إنْ لم يمزج بالأخلاقِ النبويّةِ فيصبح ظلامًا حالكًا، ما به من فائدةٍ إنّما يكون مجردَ شهادات ورقية.

أدرك أخي المتعلم قولَه تعالى :
(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (سورة المجادلة - الآية 11).

أدرك أخي المثقف قولَه تعالى :
(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) (سورة الزمر - الآية 9).
لذلك إن لم يكن علمُك مفتاحًا لنشرِ الخير، وتهذيبٌ لنفسِك، فهناك نقصٌ وآفةٌ فيك
لأنّ العلمَ والمعرفةَ يقودان الإنسان إلى مَيْدَانِ الخُلُقِ الحَسَنِ وَيَهْدِيَانِ إلى التَّقْوَى وَالإِيمَانِ.

لذلك لا يكون مَن كان صاحب علم شاسع أو فكر لامع أحبَّ الناس إلى الله
إنّما حينما كان الصحابة يجلسون مع النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ
إذ جاء أناسٌ إلى النبي فقالوا : من أَحَبُّ عبادِ اللهِ إلى اللهِ تعالى
فقال : أَحسنُهم خُلُقًا.

فلا تستنفعوا التعليم إلا
إذا هذَّبتمُ الطَّبعَ الشريرا
إذا ما العلم لابسَ حسنَ خُلقٍ
فرجّ لأهله خَيرًا كثيرا
وما إنْ فاز أغزرنا علومًا
ولكن فاز أسلمُنا ضَميرا

فلا بد أن يكون في فكرِ وبالِ وذهنِ كلِّ متعلِّمٍ
أنّ التعليمَ نعمةٌ عظيمةٌ قد أدركتها فاغتنمها لكي تكون صاحبَ خُلقٍ وعلم فتتألق وتُبدع وتَسمَع مثل هذه الدعوات : كثّرَ اللهُ من أمثالِك، فَتَسُودُ البَسْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ.

وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ :
ولا تحسبنَّ العلمَ في الناسِ منجيا
إذا نكبت أخلاقُهم عن منارهِ
فما فاسدُ الأخلاقِ بالعلمِ مفلحا
وإن كان بحراً زاخرا من بحارهِ

عطرٌ رائحتُه تدوم:

لا يخفى عنكم أنّ العطورَ حتى ولو كانت ملكية لا تبقى رائحتُهَا طويلًا، فربما بعد عدةِ ساعات أو أيام تذهب
لكنّ هناك عطرٌ فوّاح لو مضت سنون عديدة وعقود مديدة تبقى رائحتُه ألا وهو عطرُ الأخلاق.

عطرُ الأخلاق حيث حينما تترك بصمتَك الخيرية، وروحَك الزكيّة، كيف لهذا العطرِ أن تذهبَ رائحتَه أينما رحلت وحللت؟!

هذا العطر تدومُ رائحتُه حتى ولو كُنتَ تحت الثَّرَى
كيف تُنسى تلك المواقفَ الجليّة التي سَطَّرَتهَا في حياتك؟!
كيف تُنسى تلك الأفعالَ الحميدة التي خلّدتها في دنياك؟!
كيف تُنسى تلك الأقوال الحكيمة التي ثَبَّتَهَا بين أحبابِك؟!

لله دَرُّ أُنَاسٍ أَينَما ذُكِرُوا * تَطِيبُ سِيرَتُهُم حَتَّى وإن غابوا

فهنيئًا لمن كان تحت الثَّرى،
وفي كلِّ موضع وزُقاقٍ هناك له أثرٌ طَيِّبٌ،
ورجل يقول عنه : ذهبت روحُه وبقيت أخلاقُه تُزّينُ لنا أثرَه ومحبته.

إنَّمَا الأَخْلَاقُ روحٌ ** لجمالٍ لا يَرُوْحُ
أَدبُ الإنسانِ عِطْرُ ** في الوَرَى دَوْمًا يفوْحُ
كلُّ منْ يَزْهُو بِحُسْنٍ ** دُوْنَ أَخْلَاقٍ قَبِيْحُ
إنَّ من يحيا خلوقًا ** ذَاكَ يا صاحِ المليْحُ

فعطرٌ فاحت رائحتَه ودامت فأنّى لها أن تذهبَ ولم يعد لنا أن نَشُمَّهَا ؟!

إنّي شَممتُ من العُطُورِ جميعَها
وعرفتُ أطيبها على الإطلاق

كُلُّ العُطُورِ سينْتهي مفْعولُها
ويَدومُ عِطْرُ مَكَارِمِ الأخلاقِ

والرسول قبل أن يُعلِّمَ الصحابةَ العبادةَ من صلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ وجهادٍ علّمهم الأخلاق

لأنّ مَن تربى على الأخلاقِ فقد ارتفعَ وارتقى وسادَ، لذلك قالَ لنا : "إنَّما بُعثتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاق".

مُتَلَازِمَةُ الحُبِّ وَالحَنَانِ:

في أحد الأيام ذهبتُ أصلي صلاةَ المغرب فحينما دخلت إذ برجلٍ مصاب بمتلازمة داون يأتي من خلفي ويقدم لي كأسًا من الماء
فقلت له : لا أريد تسلم،
فقال لي بصوتٍ يملؤه الحنيّةَ : خذها مِنّي، آه مِنّي.

يا الله على هذه الكلمة (مِنّي) وبحنّيتها وبملامحِ وجهِه البريئة جعلت قلبي يذوب.

حتى بعد وأثناء صلاتي وضعَ بجانبي مرة أخرى الماء.

فيا لروعةِ هؤلاء،
فكيف يمكن لكرموسوم جسمي واحد أن يجعلَهم بكلِّ وبكاملِ هذه اللَّطَافَةِ وَالرِّقَّةِ.

فعلا وحقًّا هم أصحابُ القلوبِ الطيبة المخمومة،
فبكم تحلو وتتجمّلُ محطاتُ الحياة

لَا يَكْذِبُونَ، لَا يُنَافِقُونَ، لَا يَخُونُونَ، لَا يُجَامِلُونَ، لَا يُخَادِعُونَ، أطيبُ خَلْقِ الله.

فيا صديقي هؤلاء ليسوا بمتلازمة داون
بل انعتهم وقل عنهم بِأَنَّهُم مُتَلَازِمَةُ الحُبِّ وَالحَنَانِ.

ويا عزيزي اعلم أنّ الحبّ ليس بصحةِ الوجوه وبياضِها بل بنقاوةِ القلوبِ وبياضِها.

لَا تَكُنْ بَشِعًا لِهَذِهِ الدَّرَجَةِ:

إن سألتموني مَن أكثر الناس لا تَوّدُ مرافقته في طيلةِ حياتِك ؟
أقولُها وبكلِّ صدقٍ وصراحةٍ : مَن كان يُحِبُّ نفسه فقط وباختصار هو **الأَنَانِيُّ**، ففي قاموسِ حياتي أمسحُه مِنْ دُونِ ترددٍ ولا وَجَلٍ.

إنّ بشاعةَ تصرفات الإنسان تَتَمَثَّلُ في ذاك الذي لا يرى في حياتِه إلّا هو، فلا يهتمُ إلّا بأفعالِه وبأقوالِه،
وكأنّ العالمَ عنده كالعبيد لا ينظر إلّا لنفسِه ولخدمةِ نفسِه.

فأين أنت يا أيها الأَنَانِيُّ من قول الحبيب : "لا يُؤْمِنُ أحدُكُم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لنفسِهِ".

لا النافية أي ينفي عنك مَن؟ الرسول الحبيب المصطفى ينفي عنك صفة الإيمان نعم صفة الإيمان

وأين أنت من قول الجبّارِ من فوق سبع سماوات في كتابه العظيم : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (سورة الحجرات)

فقال الإمام الشافعي :
الناس للناس مادام الوفاء بهم
والعسر واليسر أوقات وساعات

وأكرم الناس مابين الورى رجل
تُقضي على يده للناس حاجات

لا تقطعن يد المعروف عن أحد
ما دمت تقدر والأيام تارات

واذكر فضيلة صنع الله إذ جعلت
إليك لا لك عند الناس حاجات

قد مات قوم وما ماتت فضائلهم
وعاش قوم وهم في الناس أموات

فيَا عزيزي لا تكُن كَمَن استقرَّ في ذهنِهِ وتعَشنعَشَ في قلبِهِ: اللهُمَّ نفسِي نفسِي ولَا يهِمنِي مَن حَولِي حَولِي.

كَمْ تَغَيَّرَت وَتَبَدَّلَت الأَحْوَالُ!

يا أسفي على زمان جعلَ أراذلَ الناس مَن يتكلمون ويحكمون،

يا أسفي على زمان أصبح فيه الإمعةُ هو القدوة،

يا أسفي على زمان حيث نعلم الحقيقةَ ولكنّ نتغاضى عنها وكأنَّنا صمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فهم لا يفقهون،

يا أسفي على زمان أصبح السافلُ الحقير الذي عُرف عنه الرذيلةَ والناس تَعلَمُ حقيقتَه بريء من قبل القضاء بسبب رشوة أو أمر من فوق أو حتى ربما لأنّه من عظام الرقبة،

يا أسفى على زمان الذي أصبح في السافل يمشي بيننا ويَزداد احترامَنا له،

قال الفيلسوف الجزائري مالك بن نبي :
إذا أردت أن تهدم حضارة
قلل من شأن معلِّما،

و أذل طبيبا،

وهمّش عالما،

و أعط قيمة للتافهين.

ولكن يا رفيقي ما يُثلج صدري ويُفَرّحُ قلبي هو قولُ الحبيب المصطفى : "اصبروا حتى تلقوني عند حوضي ".

أَوَلَيْسَ نَحْنُ أُمَّةُ اَلْخَيْرِ؟!

افعلْ خيرًا ستُفتَحُ لك أبوابَ الخير
فيا رفيقي نصيحتي لك من تجربتي إن ضاقت بك الدنيا،
وتفاقمت عليك جبالُ الهموم،
وهاجت عليك أمواجُ الديون،
اصنع معروفا وانظر ما النتيجة فيما بعد ؟

"صنائع المعروف تقي مصارع السوء"

فابحث عن فقير وادخلِ الفرحةَ على قلبه،
ثم أقسم لك أن مصيبتك ستصبح من الأوهام،

ابحث واصنع معروفا ثم من بعد ما تكن كسيرا ستصبح فرحا مسرورا.

الخير فينا موجود وليس معدوم أوليس نحن أمة الخير؟!

أوليس حتى تستوي الطبخة لا بد من أن نحركَها وكذلك الخير موجود ولكن حرِّكُوا الخيرَ الذي فيكم حتى يعمنّا اللهُ براحة البال وحبٍّ متبادل وصادق

أوليس حينما تجد كأسَ الليمون حامضًا تضع عليه سكرًا فتشرب فتجده ما زال على ما عليه لأنك لم تُحرِك السكر، وحينما تُحركه يصبح حلوا.
وهكذا الخير موجود فينا ولكن حرِّكُوا الخيرَ والحب والمودة التي في نفوسكم وصميمِ قلوبِكم حتى تنغمرون بالسرور والحُبور.

النَّصِيحَةُ المَاكِرَةُ:

ذات جمعة من الجمعات وأنا على منبر رسول الله
إذ اخطأت بلفظِ كلمة ولم أتدارك ذلك
وإذ بعد سويعات من انتهاء الخطبةِ يستوقفني ذاك التعليق الموجود على موقع الفيس بوك "انزلوه عن المنبر فلا يستحق".

فاستولت عليّ الخيبة، وانقضّ الحزنُ عليّ
لِمَ لهذا الذي عَرِفَ حقًّا أنّني اخطأت لم يأتِ ويقل لي أخطأت، ويصحح لي ويُرشدني للصواب؟!
أيظن أنَّه بفعلته هذه قد نصحَ وأرشد؟!

يا عزيزي هذه ليست بالنصيحة،
فالنصيحة بكلِّ اختصار إن رأيتني اخطأت تُسارع عندي وتصححني.

واعلم أنَّ النصيحةَ وسط الناس فضيحة،
وأنّ نصحَك لي دليلٌ قاطعٌ على محبتك لي،
وأنَّك تتمنى الخيرَ والتقدمَ المبهرَ لي.

فقال الإمام الشافعي :

كان بين عمر الفاروق ورجل كلامٌ في شيء،
فقال له الرجل : اتق الله يا أمير المؤمنين
فقال له رجل من الحاضرين : أتقول لأمير المؤمنين اتق الله؟
فقال الفاروق عمر - رضي الله عنه وأرضاه – : دعه فليقلها.
نِعْمَ ما قال؛ لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نقبلها.

بل وإنَّ حبيبَكم ونبيَّكم وقائدَكم بكلمتين بسيطتين فيهما من المعاني الجليّة والدروسِ الذهبية لرفعِ أُمَّة وجعلها تقيّة قال : "الدِّينُ النَّصِيحَةُ".

ابْدَأْ بِنَفسِكَ لَا بِغَيْرِكَ:

إنّ من المصائب التي تُداهِمُنا وتُنغِّصُ علينا الحياة هو نظرُنا لبعضنا البعض،
حيث إنّنا نرى ابن فلان سيئ الخلق أو حتى قريبه قال : هكذا الأولاد ليس فقط ابني.

يا عزيزي لو قلت لك أذهب وارمِ نفسك بالنار أتقبل؟!
وربِّ الكعبة لن تقبل
وهكذا أترضى أن يكون ابنُك سيئًا وضائعًا كابن عمه مثلا؟!

لذلك لو أنَّ كلَّ واحدٍ منا نظرَ إلى نفسِه وسألَ نفسَه
هل أنا طيّبُ الأخلاق والصفات؟
هل أنا أولادي رَبَّيْتُهُم على الأخلاق؟
هل أنا أصلي؟
هل أنا أَتَمَنَّى الخيرَ لغيري كما أَتَمَنَّاهُ لنفسي؟

فسرعان ما جاوبت على تلك الأسئلةِ ولم تلتفت على هذا وذاك فوالله لَأَصْبَحْنَا فِي خَيْرٍ وَسَعَادَةٍ وَمَحَبَّةٍ وَسَلَامٍ

ولله دَرُّ القائل حينما قال : كن أنت التغييرُ الذي تريدُه أن يحدثَ للعالم.

أَما زلتم تُرِيدُونَ إِسْقَاطِي ؟!

دَعك من كلام التافهين،
وسِر نحو هدفِك لكي تَصلَ،
ثم انظر إلى السفهاء وقل لهم ها أنا هنا ماذا عنكم؟ أما زلتم تريدون إسقاطي؟!

لا يَحمِلُ الحِقدَ مَن تَعلو بِهِ الرُتَبُ
وَلا يَنالُ العُلا مَن طَبعُهُ الغَضَبُ

يا عزيزي اعلم علمًا يقينًا أنَّه مهما فعلت سوف تُنتَقَدُ، ليس لأنك أخفقت بل لأنّ الخيرَ ليس شيئًا مُحبَّبًا عند بعض الناس فيتمنون الإحباطَ والإخفاق مهما كلَّفَهم الأمرَ.
لذلك ثق تماما أنَّ من سابع المستحيلات إرضاء جميع الناس، فسِرْ وربُّ الكونِ معك.

اصْبر على كَيدِ الحَسُودِ فإنَّ صبركَ قاتلُه
كالنَّارِ تأكلُ بعضَها إن لم تجد ما تأكلُه

(قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ) (سورة آل عمران)

دومًا ركز على نجاحاتك،
لا تهتم بالقيل والقال عنك،
أنت مَن تحلق بشهاداتك،
وهم مَن يزدادون قهرًا بإنجازاتك.

فنحنُ وإن جار الزمان لبرهةً
نبقى الكبار وغيرنا أقزام

فيُعجبني ذلك الشخص الذي يقولُ لمن ينتقدُه ويتكلمُ عليه من وراء ظهرِه من أجلِ إخفاقِه : كلما تكلمت وطعنتني كلما تقدمت وأبدعت أكثر فأكثر.

إن أردت النجاح فعليك بتجاهلِ كلماتِ أعداء النجاح،
إن أردت الوصولَ فعليك بغلقِ سمعِكَ عن الأقاويل،
إن أردت الإبداع فعليك بالابتعاد عن كلّ إحباطٍ يُذاع.

هكذا هي النفوسُ الخبيثة واللئيمة، لا تعرفُ الخيرَ في كلِّ حياتِها حتى أنّها لا تعرفُ مذاقَ النومِ في اليومِ الذي لم تَبُثّ فيه الشرَ والقطيعةَ والإحباطَ والمشاكلَ

فحالُ لسانِها يقول : جرعتي لم أحصل عليها اليوم ولم أخذها فكيف لي أن أنام؟

لذا يا عزيزي ورفيقي كُنَّ ذَكِيًّا وَفَطِنًا وَكَيِّسًا فَلَا تُبَالِي لهؤلاء وَتَقَدَّمْ وَلَا تَلتَفِتْ لِلوَرَاءِ.

فَثَمَّةَ إنجازات وإبداعات انبثقت وتُرجِمَت على أرضِ الواقع بسبب كثرة الانتقادات لأنّ كانت تلك الانتقادات عبارة عن قنبلةٍ من التحفيزِ وعدم رفعِ راية الاستسلام وَعُلُوِّ الهِمَّةِ وَالمَعْنَوِيَّاتِ.

ولكن لا تنسَ (ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا) (سورة يوسف - الآية 38)

حُبُّ النَّاسِ لَكَ كَنْزٌ ثَمِينٌ:

أشرفُ مراتب النجاح حُبُّ الناسِ لك.
محبةُ الناس نعمةٌ لا يدركها الجميع فليس أجملُ ولا أغلى من محبةِ الناس ودعواتِهم لك بالخير.

أولا تعلم يا صديقي أنّ محبةَ الناس من محبةِ ربِّ الناس؟!

في الحديث القدسي يقول الله تعالى :
إنَّ اللَّهَ إذا أحَبَّ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ
فقالَ : إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فأحِبَّهُ،
قالَ : فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ،
ثُمَّ يُنادِي في السَّماءِ فيَقولُ : إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهْلُ السَّماءِ،
قالَ ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرْضِ.

ومحبة الناسِ لا تكون بأموالِك الضخمة، وسيارتِك الراقية، ولا بعماراتِك الكبيرة، بل فقط بأخلاقِك.
فمحبةُ الناس هي أكبرُ مكسَبٍ في الحياة وكنزٌ ثمين

أوليس إذا أردنا الحصولَ على كنزٍ باشرنا بالبحث عنه لكي نجده، فابحث عن كنزِ حبِّ الناس لك بأخلاقِك لا غير حتى أن تحصلَ وتجد هذا الكنز.

وَإِنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلاقُ مَا بَقِيَتْ
فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلاقُهُمْ ذَهَبُوا

والرسول يقول : "إن من أحبِّكم إليَّ، وأقربِكم مني مجلسًا يوم القيامة، أحاسنَكم أخلاقًا".

جُرْمٌ شَنِيعٌ فَلَا تَقْتَرِفْهُ:

لا تتكلم على حادثة فلان بسوء، ولِمَ فعل ذلك، وأنت لا تدري ما الحقيقة وما أصلُ الحكاية؟

عَلَّمَتْنِي الحياةُ دَرْسًا حينما طعنتُ أحدَ الناس وتكلَّمتُ عليه بتعجب حيث حال لساني يقولُ: هذا الذي يتكلمُ بالدين والأخلاق وحديثه يملؤه الإيمان يَخرجُ منه ذلك،
إذ صادفته يوما فقد قلتُ له: من حُبِّي لك وعلمي الشديد بأخلاقك الراقية
وبعد ذلك راجعته فيما حصل
وبعدما حدثّني فوالله إنَّني ندمتُ أنَّني قد تَلَفَّظتُ بِكَلِمَاتٍ مُسِيئَةٍ قُذِفَت مِنْ لِسَانِي بِاتِّجَاهِهِ.

إخواني لا تتكلموا وأنتم لا تدرون ما القصة،
هذا الذي فعل فعلته الشنيعة، لَرُبَّما من ورائها حزن يَكتمُ على صدرِه،
ودمعة محبوسة في عينيه لا تُذرَفُ إلاّ في ظلماتِ الليالي،
وأرق وقلق ووجع حَرَمَه من نومِ الليالي الطِوال،

لا تتكلم وأنت لا تعلم أَنّه ذاقَ المُرَّ والعَلْقَمَ.

فيا عزيزي صارح نفسَك مَنِ الأولى أن تتكلمَ وتطعنَ أم تذهبَ إليه وتقولَ له ما الذي حصل؟!
مَنِ الأوجب والأحق أن تذهبَ وتَكشِفَ الحقيقةَ أم تنشرَ الرذيلةَ وأنت لا تعرف أي معلومة دقيقة؟!

فَلَا تَتَكَلَّمُوا وَتَنْتَقِدُوا قبل أَنْ تَعَرِفُوا وَتَفهمُوا حَتَّى أَلَّا تَنْدَمُوا فِيمَا بَعْد

تخيّلها ولو للحظة فقط:

ماذا لو أنّ الرسولَ بيننا؟
فنذهبُ إليه من دون حراسةٍ،
ويمشي فيما بيننا من دون رجالٍ يَحرُسُونَه،
فيجلس مع الصغيرِ قبل الكبير ويكلِّمُ الفقيرَ قبل الغني.

ماذا لو أنّ الرسولَ بيننا؟
فكلما ضاقت علينا الدنيا نذهبُ إليه
فلا أحد يَمنعُنا،
ولا نحتاجُ لأيّ واسطةٍ لكي نُكلِّمَه،
فَيُطمّئنُ قلوبَنا الحزينة فنضحكُ بجواره.

تخيَّلوها ولو للحظة

سألَ أحدٌ عن عمر فقال له : ومَن أنت؟
فأجابوه البعض :
هذا عمر بن الخطاب

فقال لهم : هذا عُمر هازم الفُرس والرُوم ومُحطم الإمبراطوريات؟
ولكن ردَّ عمر بن الخطاب عليه فقال:
بل أنا عُمر صاحبُ رسول اللّه، ولا نسبٌ أحبُ إليّ من هذا

ثم قال لنا الحبيبُ في خطبة الوداع :
"وإنّي مُباهٍ بكم الأمم يوم القيامة".

ثم يُقال : يا مُحمَّد
ارفع رأسك، وسَلْ تُعطَ، واشفعْ تُشَفّع
فيرفع رأسه صلى الله عليه وسلم ويقول :
"أمّتي يا ربي، أمّتي".

فما أجملنا حين يُقال لنا، يا أتباع مُحمد ويا أمة محمد!

صلوات ربي وسلامه عليك يا حبيبي وقائدي وقدوتي ومعلمي يا رسولَ الله.

هذه هي دنياكم:

إنّ هذه الدنيا ليست بدار قرار، وأنّ ما بعدها جنة أو نار، فهنيئا لمن استقام واستمر، وعَلِمَ أنّها دارُ ممر.

(مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) (سورة فصلت - الآية 46)

فهذه الدنيا يوم لك ويوم عليك،
فها هم أهل بيت يزفون عروسًا،
وآخرون يشيعون ميتًا،
وها هم أهل بيت يفرحون بمولود جديد،
وآخرون يحزنون بفقد مفقود تحت التراب يأكله الدود.

(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (سورة الحديد - الآية 20)

(وما الحياةُ الدّنيا إلا لَعِبٌ ولهوٌ وللدّارُ الآخرةُ خيرٌ للذينَ يتّقونَ أفلا تَعقلونَ) (سورة الأنعام - الآية 32)

وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قَالَ : أَخَذ رسولُ اللَّه ﷺ بِمَنْكِبِي
فقال : كُنْ في الدُّنْيا كأَنَّكَ غريبٌ، أَوْ عَابِرُ سبيلٍ.
وَكَانَ ابنُ عمرَ رضي اللَّه عنهما يقول :
إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ،
وإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ المَساءَ،
وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، ومِنْ حياتِك لِمَوتِكَ.

ينبغي أن يكون حالَنا في الدنيا كحالِ الغريب فإنّ الغريب في غربته ليس له من ملكه ولا يَتَملَّكُ في أرض ليس في أرضه.

وعابر السبيل ينتقل من بلد إلى بلد يعبر الطريقَ فيبقى في بلد لحاجة ما أي غير مستقر
فحالته في حالة عدم استقرار
فهكذا هي الدنيا فهي ليست بدار استقرار بل هي دار فناء، فالعاقل لا يرى لنفسه وطنًا إلا الجنة.

قال تعالى : (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى) (سورة النساء - الآية 77)

(وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ) (سورة الأعلى – الآية 17)

أرضيت دارا لا بقاء لها ** تعد الشرور وتنصب الفتنا
ما يستقيم سرور صاحبها** حتى يعود سروره حزنا
عجبا لها لا بل لموطنها ** المغرور حين يعدها وطنا
فالحمد لله اللطيف بنا ** ستر القبيح وأظهر الحسنا

بكىٰ أبو هريرة حين سُئل : يا أبا هُريرة أتبكي علىٰ الدُّنيا ؟!
فقال : لا واللَّهِ، دُنياكم هذهِ لا تُبكيني، إنَّما أبكي مِن ثِقَلِ الحِمل، وسوء الرفيق، ومن قلةِ الزاد، وبُعدِ الطريق،
أبكي خوفًا مِن أسقُط يوم القيامة مِن علىٰ الصراط ولا أدخُل الجنَّة، وَدِدتُ أنِّي لَم أُخلق.

فلله در من قال :
عنوان الدنيا كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام،
وعنوان الآخرة خالدين فيها حسنت مستقراً.

خُلِقَتْ نَفْسُكَ تعتاد الذي
في يديها وترى ما لم تَنَلْ

فاسْعَ للدَّارِ الّتِيْ قَدْ كَمُلَتْ
واغتنم وقتك في خير العَمَل

وقَالَ علي بن أبي طالب واصفًا الدُّنيا :
تغُرُّ وتضُرُّ وتمُرُّ

لا تأسفن على الدنيا وما فيها
فالموت لا شك يفنينا ويفنيها
واعمل لدار يكن رضوان خازنها
والجار أحمد والرحمن عاليها

هَلْ مِن مُّدَّكِر؟!

اعلموا أحبائي أنّ كلَّنا سنموت، وكلَّنا في النهاية سنكون تحت الثَّرى،
فانظروا كم نفارق في هذه الدنيا من أحباب؟
كم نفقد من أحبة؟
كَمْ نُوَدِّعُ شُهَدَاءُ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟
كَمْ نَتَوَجَّعُ وَنَتَأَلَّمُ عَلَى وَدَاعِ مِنْ هُمْ أَغْلَى النَّاسِ عَلَيْنَا؟
لكن للأسف لا نعتبر.

قال عمر بن عبد العزيز لأحد أصحابه : إذا رأيتني ضللت الطريق؛ فخذ بمجامع ثيابي
وهزني هزًا عنيفاً وقل لي :
اتق الله يا عمر فإنك ستموت!

أرى حينما أكون في المقبرة للدفن انظر،
وَأَتَفَحَّصُ الوُجُوه أَرَاهَا حَزِينَةً وَكَئِيبَةً لِلَحْظَةٍ تُدْرِكُ أَنَّهَا سَتَسْقُطُ النَّفْسُ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا،

ولكن بعد نصف ساعة أو ربما ليوم واحد تراها عادت للفجور والغيبة والنميمة والكذب والزنا وإلى الفواحش
أهذا الاعتبار من فقدان من هم للدنيا لنا كالدرر؟!

نفارق الأحباب ونودع مَن هم كالقلوب، فإن توقف النبضُ توقفت استمرار الحياة ثم لا نعتبر

فكفى والله أن نبغض بعضنا بعضا وأن نحسد بعضنا بعضا وأن نحقد على بعض وأن نقتل بعض.

أصبحنا بزمان أخ لا يحب أخيه، وابن عاق لأمه، ورجل على كلام زوجته كالمسطرة
إن زاح عن الخط المستقيم اشتعلت النيران عليه لأنّها لا تحب أمه، أهذه الرجال؟!

كفانا والله أكلًا للميراث فيحرم أخته من الميراث، وقاطع لأمِّه حيث لا يتكلم مع أمِّه على حساب زوجته،
يرفع صوتَه على مَن رباه على أبيه ويأكل الحرام ولا يبالي،
ويهجرُ الركعاتِ بلا ضمير وإنابة.

كفى يا نفس ماكان *** كفاكِ هوى وعصيانا
كفاك ففي الحشى صوت *** من الإشفاق نادانا
أما آن المآب، بلى *** بلى، يا نفس قد آن
خطوت خطاك مخطئة *** فسرت الدرب حيرانا
فؤاد يشتكي ذنبي *** ويشكو منك ما كان
أعيدي للحمى قلبي *** وعودي، عودي الآن

أتاني جبريل فقال :
يا محمد، عش ما شئت فإنّك ميت،
وأحبب من شئت فإنّك مفارقه،
واعمل ما شئت فإنّك مجازي به.

صِحَّتِي وَعَافِيَتِي هِيَ أَسَاسُ دنيتي وليس مالي وصِّيتي:

خذ هذه النصيحة عساها تنفعني وتنفعك،
فهي درةٌ من ألماس، تُحيي فيك الأنفاس، كي تكونَ من خير الناس

كن على حذر فعددُ أنفاسك معدودة ومؤجلة بقدر، فلن تدومَ مدى الحياة،
وسترحل ذات يوم عن هذه الدنيا الفانية،
وعند دفنك وبعد موتك لن يذكروا ما كانت عدد أمواله الطائلة بل سيقولون كيف كانت أخلاقه راقية،
فلذلك اجعل قلوبَ الناس نحوك صافية،
فبعدَ الموتِ لن يبقى من ذكراك إلّا أخلاقَك وليست أموالك ومناصبك ورتبك الفانية.

لذلك لله دَرُّ القائل حينما قال :
اكتب بخط عريض وذكر نفسَك ومن حولك لا شيء في الدنيا يساوي العافية.
فيا رفيقي لا تنسَ حديث الحبيب عليه الصلاة والسلام :

"مَنْ أصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا في سربِهِ، مُعَافَىً في جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا".

وقال الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - :
إني ذقت الطيبات كلها فلم أجد أطيب من العافية.

فثمّة أسقفٌ تسترنا،
وطعامٌ يملؤُ مطابخنا،
وثيابٌ تملؤُ خزائننا،
وأمنٌ وأمانٌ يحتوينا،
وأطفالُنا حَولنا يَحترِمُونَنَا،
وحبٌّ وحنانٌ من أهلِنا يَحضُنُنَا،
فماذا تريد بعد؟!

تَسْقُطُ الرَّايَاتُ فِي زَمَنِ المَحْسُوبِيَّاتِ:

كيف لطموحاتٍ تُحَقَّقُ ونحن في زمنٍ ساد فيه المَحْسُوبِيَّاتُ؟!

كيف لراياتِ المجدِ تُرفَع وتُحلّقُ ونحن في زمنٍ طَغَت عليه المَحْسُوبِياتُ ؟!

يا الله كم مِن عِلمٍ في عقولٍ خارقة تَرَبَّعَت في بيتها لتجدَ مَن كانوا معها في أوجِ السقوط والانهيار أصبحوا اليوم في أرقى المكاتبِ وأفضلِ الوظائف.

يا الله كم لهذا القلبِ سَيَتَحَمَّلُ مِنْ الحَسَرَاتِ بسبب واسطات رَفَعَت وَمَجَّدَت اَلتَّافِه الذي لَا يَسْتَحِقُّ أَبَدًا.

لِذَلِكَ حِينَمَا سَادَت الوَاسِطَاتُ أَبَدًا لَنْ تُرْفَعَ الرَّايَاتُ وَلَنْ نُحَقِّقَ الانْتِصَارَاتُ.

يا عزيزي انظر كيف علَّمَنا النبيُّ درسًا لن ننساه طيلة أيامِ حياتنا
أنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ {أي إنّها من أصحاب الطبقات العالية يعني من شرفاء القوم} الَّتي سَرَقَتْ
{الصحابة لا يدرون ماذا سيفعلون بها هل يقطعون يدها أم لا لأنّها من شرفاء القوم وعظمائهم }

فَقالوا : ومَن يُكَلِّمُ فِيهَا رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؟
فكلَّمه أسامة حِبُّ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ

فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : أتَشْفَعُ في حَدٍّ مِن حُدُودِ اللَّهِ ؟!

ثُمَّ قَامَ صلى الله عليه وسلم خطيبا بهم وقالَ :
إنَّما أهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ،
أنَّهُمْ كَانُوا إذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ،
وإذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أقَامُوا عليه الحَدَّ،
وأيْمُ اللَّهِ لو أنَّ فَاطِمَةَ بنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.

الذي يَخْتَصِرُ يَنْتَصِرُ:

همسَ في أذني ذات يوم ذاك الرجل الذي أوقفَ أبي ونحن في سوقِ نابلسَ بجملةٍ ما نسيتها أبدًا في طيلة محطات حياتي وأيامي
{الذي يختصر ينتصر}.

أبدا ما كان الاختصارُ وَالصَّفْحُ وَالاعْتِذَارُ دَلِيلاً عَلَى الجُبْنِ وَالخَوْفِ.

أوليس نبيُّكم صلى الله عليه وسلم صفحَ وسامحَ عمَّن أرادت سمَّه يعني قتله؟!
تخيل سامحَ النبيُّ وعفى عمَّن دست سُمًّا في ذراعٍ مشوية قدمتها له حتى تقتله،
والصحابة أرادوا أن يفعلوا شيئًا لها،
ولكن قال النبيُّ بكلِّ ثقة : عفوت عنها

فاعلموا أحبائي،
أنّ التجاهلَ سرُّ الانتصار في زمنٍ سادَ فيه الهنجعيةُ والاستهتار.

فَرْحَةُ العُمْرِ لَا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ:

تنتظرُ ظهورَ نتيجةِ الامتحان،
تنتظرُ ساعةَ نهاية المشوار بتخرجٍ عظيم يليقُ بك،
تنتظرُ فرحةَ الأهلِ العارمة وبهجةَ الأحبابِ الرائعة،

حقًّا أحبائي إنّها فرحةُ النجاحِ لحظات لا تُقدَّرُ بثمن
فرحةُ النجاح حينما تضعُ بصمتَك الإبداعيّة التي ستُحلِّقُ وتصِلُ بها إلى القمة.
فرحةُ النجاح التي بها تُفرِحُ قلبُ أمِّك،
وتضعُ البسمةَ على شفتيها،
وتُنزِلُ دمعتَها على وجنتيها فرحةً بك وبإنجازاتِكَ العظيمة.

فرحةُ النجاح التي بها ترفعُ رأسَ أبيك بها إلى الأعلى، وينظرُ كعادته بكلِّ ثقةٍ وفخرٍ بك، والضحكةُ حينئذٍ لا تُفارِقُه.

فيا رفيقي لأجلِ هذهِ اللحظةِ قاتِل.

الكَلَامُ العَقِيمُ:

كلامُك مع الجاهل لا يُجدي نفعًا، وإن ناقشت جاهلًا فإنَّه حقًّا سيغلبُك وينتصرُ عليك

يخاطبني السفيهُ بكلِّ عيبٍ * فأكرهُ أن أكونَ لهُ مُجيبا
يزيدُ سفاهةً فأزيدُ حِلْمًا * كعودٍ زادَهُ الإحراقُ طيبا

قال سيدنا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - :
لا تجادلِ الجاهل كي لا يغلبك في جهله.

فقال الإمام الشافعي :
إذا نطقَ السفيهُ فلا تُجِبْهُ * فخيرٌ من إجابتِهِ السكوتُ
فإن كلَّمْتَهُ فرَّجْتَ عنْهُ * وإن خلَّيْتَهُ كمدًا يموتُ

ولله دَرُّ مَن قال :-
لا تجادل الجاهل لأنه لن يفهم،

ولا العنيد لأنه لن يقتنع،
ولا المتحيز لأنه لن يسمع،
ولا الانتهازي لأنه سيستغل ما تقوله لصالحه.

لذا يا عزيزي اغضضِ البصرَ عن السفيه فكلامُك معه لا يزيده إلّا تكبرًا وغرورًا أكثر ممّا فيه.

السمُّ القاتلُ الصامت:

تخطط لكي تفعلَ ولكن تتقاعس وسرعان ما تقول : سَوْفَ أفعلها غدًا.

تُهِمَّ إلى زِيَارَةِ أَوْ إِجْرَاءِ عَمَلٍ أَوْ دِرَاسَةِ كِتَابٍ وَلَكِنَّهَا سَوْفَ تَجْعَلُكَ قَاعِدًا مَخْذُولاً

سَوْفَ هذه سمٌّ يُدمّرُ ويَقتُلُ كلَّ المهمات،
لذلك علمّنا معلِّمُنا وقائدُنا حينما خاطبَ أبا ذر
فقال له :
"يا أبا ذَرٍّ، إيّاكَ والتَّسويفَ بِأمَلِكَ، فإنَّكَ بِيَومِكَ ولَستَ بما بَعدَهُ،
فإن يَكُن غَدٌ لكَ فَكُن في الغَدِ كما كُنتَ في اليَومِ،
وإن لم يَكُن غَدٌ لكَ لَم تَندَمْ على ما فَرَّطتَ في اليَومِ".

كم ممّن قالوا سوف أتوبُ غدا فنامُوا ولم يستيقظوا
فإيّاك والتسويف.

ولست بمدرك ما فات مني

بسوف ولا بليت ولا لو أني

ألا أيها المغتر بالعمر، لا تقل
غدًا، فإنما الإنسان أنفاس بائد

ففز بالمتاب الآن إن كنت عاقلا
وإياك من (سوف)، وإياك من غد

والفاروق عمر بن الخطاب كان يقول :- مِنَ القُوةِ ألاَّ تُؤخِّرَ عملَ اليومِ إلى الغد

لِذَا يَا عزيزي "**سَوفَ**" سَتَجْعَلُكَ تَخُوضُ فِي مَيْدَانِ الإِخْفَاقَاتِ،
وَتُدَمِّرُ لَكَ كُلَّ الطَّاقَاتِ،
وَالنِّهَايَةُ سَتَكُونُ مَلِيئَةً بِالحَسَرَاتِ وَمَغْمُورَةً بِالخَيْبَاتِ، فَاحْذَرْ وَإِيَّاكَ مِنْ هَذَا السُّمِّ القَاتِلِ لِكُلِّ النَّشَاطَاتِ وَالمُهِمَّاتِ وَالإِنْجَازَاتِ.

إيّاك أن تتنازلَ عن حَقِّكَ:

إيّاك ثمّ مليون إيّاك أن تتنازلَ عن حقّكَ، فإن كُنتَ على حقٍّ باطحِ الجبالَ، فأنت لستَ بألعوبةٍ يُلعَبُ بها أو أضحوكةٍ.

بل وإنَّ المدافعَ عن نفسِه وعرضه وأهلِه شهيد، كلُّ ذلك ليقوّيَ الحبيبُ - صلى الله عليه وسلم - جانبَ العزة وليضعّفَ جانبَ الذلِ والهوان.

جاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أرَأَيْتَ إنْ جاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أخْذَ مالِي؟

قالَ : فلا تُعْطِهِ مالَكَ

قالَ : أرَأَيْتَ إنْ قاتَلَنِي؟

قالَ : قاتِلْهُ

قالَ : أرَأَيْتَ إنْ قَتَلَنِي؟

قالَ : فأنْتَ شَهِيدٌ

قالَ : أرَأَيْتَ إنْ قَتَلْتُهُ؟

قالَ : هو في النَّارِ

فَرَدِّدْ وَقُلْ وَاجْعَلْ لِسَانَكَ دَوْمًا يُكَرِّرُ وَتَنْبَثِقُ مِنْهُ تِلْكَ الكَلِمَاتِ :

هَذَا حَقِّي وَلَا أَحَد يَسْتَطِيعُ فِي الكَوْنِ أَنْ يَسْلِبَهُ مِنِّي مَا دَامَ فِي القَلْبِ نَبْضٌ وَفِي الشَّرَايِينِ دَمٌ يَجْرِي وَيَسْرِي.

كَرَامَتِي فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ:

مَن كان بلا كرامةٍ توقع أن يفعلَ أسوأ وأخبثَ الأفعال،
ولا تفكر ولو للحظة لو أنَّه يومٌ من الأيامِ قد باعَ أُمَّه ولو بأرخصِ الأثمان.

ولا أدري أين عقلُه مَن باع كرامتَه من أجلِ بضعة دولارات، أو من أجل أمتار من أراضٍ وعمارات، ونسي أنّ ربَّ البريّات كرَّمَه وجعلَه أفضلَ المخلوقات.

فلله درُّ الزهير بن أبي سلمى حينما قال : ومَنْ لا يُكَرِّمْ نفْسَه لا يُكَرَّم.

يا عزة النفس كوني في العلا قمرا
فالعيش دونك مثل الغصن إن مال
ما قيمة المرء إن ضاعت كرامته
فضل الكرامة يعلو الجاه والمال

المصالح الشخصية:

المصلحة تعمل كلَّ شيء كما أنّ المالَ يغيرُ كلَّ شيء،
فلا تكن صاحبَ مصالح بل كن صاحبَ مبادئ، فالمصالحُ تنقضي ولكنَّ المبادئُ تبقى وتدوم.

لا تجعلهم يقولون أنّه كان صاحبُ مصالح
فاعلم يا صديقي **أنَّ التاريخ لا ينسى ولكن يغتفر لذا صاحب المصالح في حياتِه أبدا ما كان رابح**.

قال عمر بن عبد العزيز :
لا تصحب من الأصحاب من خطرك عنده على قدر قضاء حاجته
فإذا انقضت حاجته انقطعت أسباب مودته.
واصحب من الأصحاب ذا العلا في الخير والإفاءة في الحق يعينك على نفسه، ويكفيك مؤنته.

لذا يا صديقي، من أراد منك مصلحة سيُشعِلُ لك أصابعَ يَديه العشرة، بل وأصابع قدميه العشرة أيضا، من أجلِ مصلحته ليس من أجلِك.

أخذ هاتفه واتصل بصديقه وقال له :
أمي مريضة وليس معي ثمن الدواء.
رد عليه صديقه : تمام يا صاحبي اتصل بي بعد ساعة.
اتصل بصديقه بعد ساعة لكن هاتفه كان مغلقا!
أعاد اتصاله مرات ومرات دون جدوى حتى ملَّ من ذلك
فصار يبحث عمن يقرضه ثمن الدواء فلم يجد أحداً!

أحس أن الدنيا كلها ضاقت به وأن الكون لم يعد يسعه، حزن كثيراً لأجل والدته المريضة وحزن أكثر لخذلان صديقه له ولم يعرف ماذا يفعل؟

عاد إلى البيت يجر خيبته
فوجد أمه نائمة وملامح الراحة بادية على وجهها وبجانبها كيس الدواء
ذهب لأخته وسألها عمّن أحضر الدواء؟
قالت له : جاء صديقك وأخذ الوصفة
و أحضر الدواء قبل قليل
ضحك والدمع في عيونه وخرج مسرعاً يبحث عن صديقه حتى وجده.
قال له : اتصلت بك عدة مرات وهاتفك مغلق؟
فأجابه صديقه : نعم
لقد بعت هاتفي واشتريت الدواء لأمنا

أن تعرف معنى الوفاء وليس المصلحة ذلك هو شرف الصداقة.

فيا إخواني اعمل لله ولأجلِ لله ودعْك من دنيا المصالح حيث كلُّنا سنكون تحت التراب، ولكن هنيئا لمن كان في صدقِ أعماله وحسنِ نيَّتِه طاهرٌ وصالح.

التجاهلُ مذاقُه مُرٌّ وضربتُه قاسية:

ما يُصيبني بجلطةٍ هو حينما تَتَكَلَّمُ ولكن هناك من يتجاهلُكَ،
أو تسأله سؤالًا ولكن يتجاهلك ولا يريد أن يعطي الجوابَ، وهو قد مُلِئَت أُذنَيه من سؤالي وسَمِعَهُ حقَّ سماعِه.

عزيزي مَن يفعل ذلك اعلم أنّه خبيثُ النفس لئيمُ الطباع لا يتمنى الخيرَ لأحد.

قالوا قديما : إذا أطعمت فاشبع وإذا ضربت فأوجع
وكذلك لا بد أنَّ أقولَ أيضا وإذا سُئلت فأجب وإذا سمعت فلبِّ وإذا حُدِّثتَ فتحدَّث ولا تجرح بتجاهلِك القاسي النابع من شرِّ نفسك وسوءِ أخلاقك.

الخاتمة

وختامًا، أخي إنني أنصحُ نفسي قبل نفسِك لذا كُن توّاقًا دومًا نحو هدفِك، واصنع معروفًا، وتَمنَّى الخيرَ لغيرك كما تتمناه لنفسِك حتى أن تكن دومًا في القمة، وتنامُ وأنت مرتاح البالِ مطمئن النفس وتوفيقُ اللهِ معك أينما حللت.

واعلم أنّ العلمَ يقودُك إلى النور والهدى والجنةِ.

لذلك اقرأ واجتهد وثابر ولا تيأس أبدًا

وإنْ فشلت يوما فلا تقلق، فالفشلُ هو بدايةُ كلِّ نجاح

وكلِّ عمل بالطبع بدايته صعبة لذلك امضِ وتقدم ولا تلتفت للوراء.

واشكرِ اللهَ دوما فلولاه ما أكرمك الله أن تقرأ وتتعلم وتثابر فهذا فضلٌ منه وإنّ النعمَ تدومُ بالشكر

ثم لا تنسَ أنّ لولا رضا الله ثم رضا الوالدين ما حققت أي إنجاز في طيلةِ أيامِ حياتك ودنياك.

والسلامُ ختام ونستودعكم الله الذي لا تضيع ودائَعه.

تم بحمد الله.